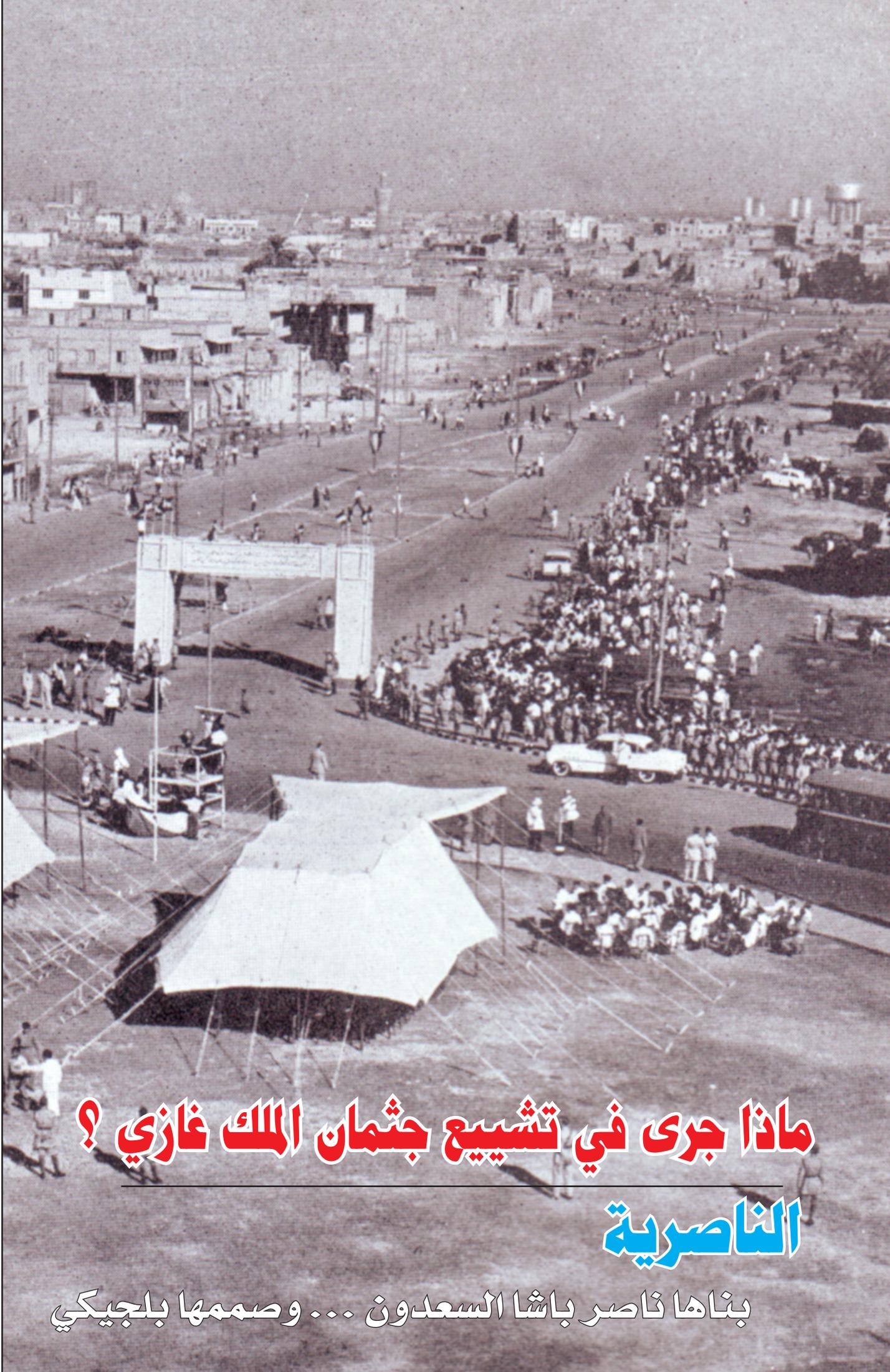


ساحة الملكة عالية في بغداد
صورة اخذت عام 1953



ماذا جرى في تشييع جثمان الملك غازي ؟ الناصرية

بناها ناصر باشا السعدون ... وصممها بلجيكي

شبكة التحرير

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

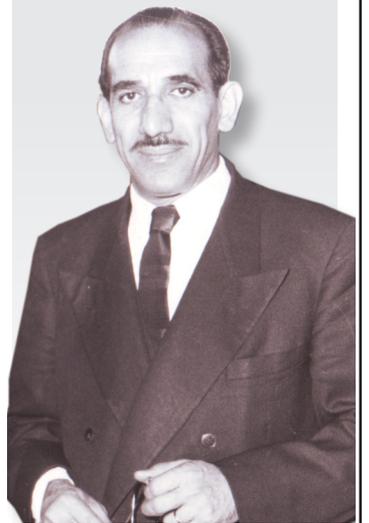
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1750) السنة السابعة
الاثنين (22) اذار 2010

2

حسين جميل
وشهادة سياسية



مقال ينشر للمرة الاولى

حسين جميل وشهادة سياسية



حل مجلس النواب

في يوم ١٩٣٠/٣/٢١ نشرت الصحف خيراً يقول ان اعضاء حزب التقدم عقدوا واجتماعاً بعد ظهر امس وبحثوا في قضية تاليف الوزارة الجديدة وقرروا بالاجماع ان الحزب لا يؤيد وزارة تؤلف من غير اعضاء الحزب، وتقرر انتداب ناجي السويدي رئيس الحزب لابلاغ المقامات العالية بهذا القرار.

ويبدو ان ناجي السويدي تصور انه بهذا القرار يستطيع ان يحول دون تكليف نوري السعيد بتشكيل الوزارة الجديدة، كما فعل عبد المحسن السعدون عندما قال للملك، وهو رئيس حزب الاغلبية في مجلس النواب، انه لا يقبل مسؤولية مؤازرة وزارة يؤلفها نوري السعيد فحال دون ذلك حيث اخذ الملك برأي رئيس حزب الاغلبية - غير مقدر - اي ناجي السويدي - الفرق بين الطرفين ففي ١٩٢٩/١/٢٠ وهو الوقت الذي اعلن فيه السعدون موقفه - على الوجه المتقدم - لم يكن قد مر على انتخاب اعضاء مجلس النواب سوى ثمانية اشهر وعشرة ايام فلم يكن مقبولاً حله. اما الان في سنة ١٩٣٠ فقد مر وقت اصبح معه حل مجلس النواب مقبولاً، هذا على ان حل هذا المجلس وتكوين مجلس نيابي جديد يصادق على المعاهدة امر مرغوب فيه ومطلوب. لذلك سارت الخطة التي كان الملك يعمل لها وهي ان يعهد الى نوري السعيد برئاسة الوزارة في طريقها المرسوم والف نوري السعيد الوزارة في ١٩٣٠/٣/٢٣.

في عدد ١٩٣٠/٣/٢٧ من جريدة العراق نجد حديثاً لنوري السعيد وهو رئيس الوزراء قالت الجريدة انه تحدث به الى مراسل وكالة انباء رويترز وجريدة التايمس اللندنية في بغداد وقد جاء في هذا الحديث:

ان هناك امراً لا شك في ان الراي العام يرغب في الوقوف على رأي فيه وهو مسألة مجلس الامة المقصود مجلس النواب والحزب المسيطر في الوقت الحاضر، يعلم الكثيرون حق العلم ان هذا الحزب قد انشق على نفسه اثر وفاة زعيمه المرحوم عبد المحسن بك السعدون، لذلك اشك كثيراً في ان في استطاعة اي شخص اخر ان يقود الحزب. وقد تجلى هذا الانشقاق في عهد الوزارة السابقة... وعلى اثر تقديم استقالته فاض جلاله الملك زعماء الحزب طالباً اليهم ان يسموا باتفاق الراء مرشحهم لرئاسة الوزارة مع باقي اعضاء وزارته ولكنهم لم يفعلوا ذلك. لهذا تفضل جلاله الملك إلي بتاليف الوزارة، ويلاحظ ان خمسة من زملائي السبعة في وزارتي ينتسبون الى حزب الاكثرية في المجلس، اما الزميلان الاخران فهما موظفا حكومة غير منتسبين الى اي حزب كان.

واشارة نوري السعيد الى انشقاق الحزب اثر وفاة السعدون كتب عنه فاروق صالح العمر في كتابه الاحزاب السياسية في العراق فقال انه بعد انتحار السعدون مؤسس الحزب انقسمت الهيئة العامة

الحزب بين مؤيد لبقاء الحزب والاستمرار في العمل السياسي وبين محبذ لانتهاء وتوقف اعمال الحزب.

في اليوم الاول من تموز صدرت ارادة ملكية بحل مجلس النواب، وكان تسبب قرار الحل ان الغرض منه استفتاء الامة في المعاهدة وافساح المجال لابداء رايها فيها على لسان نواب تنتخبهم لهذا الغرض، والذين يعرفون اسلوب عمل نوري السعيد يعرفون انه كان سيحل مجلس النواب حتى لو ان اعضاء حزب التقدم - وهم الاغلبية في المجلس كانوا قد قرروا تايبه وزارته. ذلك ان اسلوب عمله وهو ان لا يعرض معاهدته الا على مجلس ائتمار هو اعضاءه او له فيه اكثرية تزيد على الثلثين، وبهذا يطمئن على موافقته على مشروع يعرضه لفضل نوري السعيد ان تقرب من الاجماع ما امكن، وسنرى في قسم ات كيف تم ذلك.

معاهدة 1930 - موقف المعارضة منها

لم تنشر وزارة نوري السعيد منهاجاً لها، انما نشرت في يوم ١٩٣٠/٣/٢٦ كتاباً بتوقيع رئيسها

موجها الى الملك جواً على كتابه الى السعيد بتاليف الوزارة، بين فيه ما يستهدف معالجته من شؤون البلاد، جاء فيه تحت عنوان المعاهدة الجديدة ان اهم مسألة سنضعها لنا وزملائي نصب اعياننا ونبذل كل ما في وسعنا لانجازها طبق رغبات جلالتم ورغبات الامة، هي وضع المعاهدة الجديدة بيننا وبين حكومة صاحب الجلالة البريطانية التي سنبدأ بعون الله تعالى الى البحث فيها خلال العشرة ايام على اساس الاستقلال التام.

في ٣١ اذار - مارس ١٩٣٠ افتتحت المفاوضات بين الجانبين وفي ٣٠ حزيران (يونيه) وقع نوري السعيد ممثلاً الحكومة العراقية والسير فرنسيس همفريز ممثلاً الحكومة البريطانية على مشروع المعاهدة التي عرفت بعدئذ باسم معاهدة ١٩٣٠. وفي هذا اليوم ارسل ملاحظ مكتب المطبوعات في وزارة الداخلية الى الصحف بياناً رسمياً عن اسس هذه المعاهدة نشرته الصحف في اليوم التالي والبيان هو:

((اعلن المفاوضون العراقيون والبريطانيون عن امضاء معاهدة تحالف وصدقة يشرع في تنفيذها عند قبول العراق عضواً في عصبة الامم، وستنشر المعاهدة في بغداد ولندن في عين الوقت في موعد يتفق عليه الفريقان)).

اما اسس المعاهدة فهي:

١. الاعتراف باستقلال العراق التام وبتوليته منفرداً مسؤولية ادارة جميع شؤونه واخذة على عاتقه الامن الداخلي والدفاع وفقاً للتخالف ضد الاعتداء الخارجي.

٢. الغاء المعاهدات والاتفاقيات المنعقدة بين العراق وبريطانيا العظمى.

٣. اعتراف حكومة صاحب الجلالة البريطانية



ماذا جرى في تشييع جثمان الملك غازي؟

مهدي حمودي الانصاري

باحث وفلكلوري

حياة البغداديين وفي اليوم التالي الموافق ٥ نيسان جرى تشييع رسمي وشعبي لجثمان الملك من البلاط الملكي الى المقبرة الملكية في الاعظمية وكان التشييع مهيباً ومنتظماً شارك فيه رجال الدولة والعلماء والوجهاء وعامة الشعب آنذاك. وكان في استقبال نعش الملك غازي على مدخل المقبرة الملكية في الاعظمية كل من الفريق امين العمري والسيد هاشم العلوي مدير الشرطة العام و ابراهيم الجلي والسيد محمد الملا حمادي والشيخ عبد الباقي العاني، والسيد شاكر البدري، والسيد عباس الكليدار، والشيخ محمد عبدالله الوتري، والشيخ جلال الحنفي.

وقد القى السيد شاكر البدري قصيدة تابينية في تلك المناسبة ومن ابياتها:

عزوا (النبي) وعزوا اليوم عترته - عزوا (العروبة) قاصيها ودانيها عزوا ملوك الدنيا عزوا ملاك السما - والكائنات وعزوا كل من فيها بموت (غازي) ملك العرب رائده - ومنقذ (القدس) حقاً من اعاديها.

ودفن الملك غازي في المقبرة الملكية يوم ٥ نيسان ١٩٣٩.. ويرقد في هذه المقبرة حالياً والدة الملك فيصل الاول وعمه الملك علي وزوجته الملكة عالية ووالدتها الملكة نفيسة وابنتا عمه الاميرة جلييلة والاميرة عابدية وابنه الملك فيصل الثاني وجعفر العسكري ورستم حيدر.

وبرغم مرور السنوات الطوال على وفاة الملك فقد كثر ما قيل وكتب عن الحادث.. وقد زعم فريق من الناس ان الحادث امر دير بليل وادعى فريق اخر انه قضاء وقدر واتهم فريق اخر الانكليز وبعض الشخصيات العراقية ومنهم نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني بتدبير مصرع الملك غازي..

في الصباح الباكر من يوم الرابع من نيسان (١٩٣٩) فتحت الإذاعة العراقية في الوقت المعين بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم اخذ المذيع يذيع بصوت متهدج وحزين البيانات الرسمية، فقد نعى في البيان الاول وفاة الملك غازي على اثر اصطدام سيارته التي كان يقودها بعمود الكهرباء بالقرب من قصر الحارثية وذلك في الساعة الحادية عشرة والنصف من الليلة الماضية، ثم تلا البيان المتضمن تقرير الاطباء الذين فحصوا الملك وهم ثلاثة من الاطباء العراقيين من ذوي السمعة الحسنة وهم الدكتور صائب شوكة والدكتور صبيح الوهبي والدكتور جلال حمدي واثنان من الانكليز هما الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة والدكتور براهام الافغاني في جراحة المستشفى الملكي..

ثم تليت البيانات المتعلقة بتنصيب ولي العهد فيصل الثاني ملكاً على العراق وتسمية خاله عبدالاله وصياً على العرش ودعوة مجلس النواب و اعلان الحداد العام والإحكام العرفية الى غير ذلك من البيانات التي تقتضيها مثل هذه الحالة الاستثنائية التي فاجأت البلاد والعباد. وما ان اذيعت هذه البيانات حتى هاجت بغداد على بكرة ابيها، فاخذت الجموع الزاحرة تتوجه الى البلاط على شكل تظاهرات تحمل اللافتات الحزينة وتردد الهوسات المثيرة.

وكان منظر البغداديات اكثر المشاهد حزناً وألماً، فقد انتظمن على شكل حلقات وعملن (لطمية) تتوسطهن (عدادة) تحزمت بعباءتها والجميع لطخن رؤوسهن بالطين والتراب وهن يصرخن ويلطمن على صدورهن ويردن هوسات واشعاراً في مناقب الملك الشاب وكان المنظر والاشعار مؤثرة وكان يوماً حزينا وكئيبياً في

معاهدة ١٩٣٠ يجب ان اعرف القارئ بشخصيات الجماعة التي سميتها فريقاً من الشباب اتفقوا على العمل العام في شؤون وطنهم العراقي والعربي، وانا احدهم وابدأ بالتعريف بـ عبد القادر اسماعيل فهو وانا اول اثنين من الفريق اتصلا مع بعضهما وعملا سوية وهما طالبان في الثانوية ثم اتسعت الحلقة لتضم الاخرين.

فصل من كتاب
شهادة سياسية
الجزء الثاني
الذي سيصدر عن
المدى قريباً



بانتهاء المسؤوليات الانتدابية التي قبلها صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق من تلقاء ذاتها بمجرد دخول المعاهدة في حيز التنفيذ. ٤. جلاء جميع القوات البريطانية عن الهيندي والموصل في خلال مدة لا تتجاوز الخمس سنوات من تاريخ تنفيذ المعاهدة. واجبار الحكومة العراقية حكومة صاحب الجلالة البريطانية ثلاث قاعدات جوية غربي الفرات وشط العرب على ان يقوم بحراسة هذه القاعدات حرس خاص من قوات صاحب الجلالة ملك العراق على نفقة صاحب الجلالة البريطانية الخاصة. ٥. مدة المعاهدة خمس وعشرون سنة. ويشترط فيها انه في اي وقت كان بعد مرور عشرين سنة من تاريخ الشروع في تنفيذها، يدخل في المفاوضة بناء على طلب احد الفريقين المتعاقدين لعقد معاهدة جديدة لتأمين المواصلات الامبراطورية الاساسية واذا اختلف في ذلك، يحال الخلاف الى مجلس عصبة الامم.

٦. يمثل كلا الفريقين المتعاقدين لدى بلاط الفريق الاخر ممثل سياسي (ديبلوماتيكي) يعتمد وفقاً للاصول المرعية بين الدول المستقلة. ثم ان ملاحظ مكتب المطبوعات دعا الصحفيين الى مكتبه في يوم ١٨ تموز (يوليو) وسلمهم نص مشروع المعاهدة ينشره في صحفهم في اليوم التالي وقد تم ذلك. واذا كان عنوان هذا الفصل معاهدة ١٩٣٠ فانا لا اقصد ان اكتب دراسة عن هذه المعاهدة او بحثاً فيها فهذا الموضوع مكتوب فيه في جميع نواحيه، وابدت فيه مختلف جهات النظر، وبمستويات علمية وسياسية مختلفة ايضاً، اما ما اقصد ان اكتب فيه فهو موقف فريق من الشباب كنت واحداً منهم عرف احدنا الاخر ونحن طلاب في المدرسة الثانوية في بغداد واشتركنا في حركات طلابية.

اجتمعنا في بغداد في صيف ١٩٣٠ واتفقنا على العمل العام في الشؤون العراقية والعربية معا وتوحيد جهودنا فيما اتفقنا على انه الهدف الاول لنا وهو التحرر من الحكم البريطاني اية تسمية اعطيت له، انتداباً، تحالفاً، من اجل الوصول الى الاستقلال التام بالعراق وكانت معاهدة ١٩٣٠ هي اول ما واجهنا حينذاك ونحن نبدأ العمل المشترك الذي نعتزم القيام به فقررنا معارضتها.

ومن الطبيعي انه لا يمكن فصل الحديث عن موقفنا من المعاهدة عن احداث عقدها ثم الموافقة عليها من قبل مجلس الامة فموقفنا جزء من هذه الاحداث لذلك سوف اتحدث عن هذه الجوانب كلما تطلب الامر ذلك وبأكثر ما نستطيع من ايجاز لا يخل بالصورة التي اقصد رسمها. وسوف اعرض فكرنا وراينا وموقفنا - نحن الفريق الذين اتفقنا على العمل معا- كما كان ذلك في الوقت الذي اتحدث عنه، لا اغبر شيئاً من ذلك لاعطي صورة اكثر نضجاً وواقعية نتيجة تطور تفكيري وما كسبته بعد ذلك من معلومات وثقافة وتجربة. قبل ان ابدأ الحديث في 'موقفنا من

الكوت

عزيز عجم

مشاريع التغذية والاكساء ومكافحة الامية وبناء المدارس، ويبلغ عدد المدارس الابتدائية في لواء الكوت (77) مدرسة للبنين والبنات مع (7) مدارس مسائية، احداها في سجن الكوت ويبلغ عدد مراكز مكافحة الامية (40) مركزاً منها (4) للبنات وهناك روضة للاطفال فيها اكثر من مئة طفل تتراوح اعمارهم بين الرابعة والخامسة وقد اعدت لهم الادارة المحلية بمساعدة ادارة المدرسة اسباب للعب والتسلية وسيارة خاصة لنقلهم من بيوتهم واليه.

وافتحت ثلاث دورات، الاول للنساء لتعليمهن الخياطة والحياسة والتطريز والثانية زراعية لمعلمي المدارس القروية، والثالثة صحية لمعلمي المدارس القروية ايضا لتدريبهم على اعمال الاسعافات الاولية والتضميد، ولقد صودق في هذه السنة على اعتماد قدره (9000) دينار لمشروع التغذية الذي سيشمل (10167) طالبا و (281) طالبة. وقد احيلت مناقصة في هذه السنة لتعهد (6500) بدلة شتوية لأكساء الطلاب (100) صدرية للطالبات، ومن الاعمال المهمة التي قامت بها الادارة المحلية اعاشة (140) طالبا من طلاب ثانوية الكوت للبنين الذين هم من مراكز الاقضية والنواحي يدفع مبلغ قدره (5) خمسة دنائير شهريا لكل طالب بالنظر لضيق حالتهم المالية وحبا في تمكينهم من مواصلة دراستهم كما اسهمت الادارة المحلية باعاشة (11) طالبة.

وبناء على موافقة وزارة المعارف على فتح دار للمعلمين في الكوت تضم (180) طالبا على ان يقبل (30) طالبا في القسم الداخلي على نفقتها و(30) طالبا خارجيا، لذا اسهمت الادارة المحلية بقبول (90) طالبا داخليا على نفقتها الخاصة و(30) طالبا خارجيا.

ولقد وجدت الادارة المحلية ضرورة مساعدة الطبقة الفقيرة من الحوامل والامهات المرضعات اقتصاديا فقامت بتوزيع كميات من الحليب المجفف عليهن مجانا وتم تعيين ثلاث موزعات ليقمن بهذه المهمة في كل من الحي والصويرة وبدرة بعد اجراء تدريبيهن في معهد رعاية الامومة والطفولة ببغداد.

ان بشائر التقدم العمراني والاقتصادي والاجتماعي واضحة في لواء الكوت. وسوف لا تمر سنوات قلائل الا ويكون هذا اللواء الزراعي في عداد الاولوية المتقدمة في العراق.

عن مجلة اهل النفط اب 1957



حديقة الاطفال

الاعمار في الكوت الجسر الجديد. وقد اوعز مجلس الاعمار الى شركة (سير بورس وولف وباري) الهندسية والاستشارية بدراسة مشروع هذا الجسر. ومشروع الكهرباء الذي سيكلف مئة الف دينار من مشاريع مجلس الاعمار المهمة في مدينة الكوت حيث ستبدل القوة من التيار المستمر الى التيار المتناوب (أي سي) وهناك مشروع جديد للماء تجري الان الترتيبات اللازمة له.

وقد حدثني سعادة الاستاذ اسماعيل حفي رسول متصرف اللواء عن الاعمال الكثيرة التي قامت بها الادارة المحلية في لواء الكوت. منها تشييد المكتبة العامة ودار ضيافة لسكنى المعلمات وبنية الملعب الرياضي وانشاء ثماني دور لموظفي الادارة المحلية، وتشييد القسم الاول من معمل النسيج في الحي، وذلك لتشغيل الايدي العاملة في القضاء. والعناية بالمدارس الابتدائية وطلابها يعتبر من الاعمال المهمة التي قامت بها الادارة المحلية في لواء الكوت، من ذلك

وانواع المخضرات. وقد انتج هذا اللواء خلال السنة الماضية من الحنطة (88244) كنا ومن الشعير (184845) طنا ومن الباقلاء (550) طنا ومن الكتان (323) طنا ومن الهرطمان (75) طنا. وهذه هي اهم المحاصيل الشتوية، اما المحاصيل الصيفية فأهمها الرز وقد انتج منه (16712) طنا.

وقد امتدت اعمال مجلس الاعمار الى لواء الكوت ومن هذه تبليط الطريق العام بين الكوت وبغداد والذي يؤمل الانتهاء منه قريبا حيث ستسهل المواصلات بين الكوت وبين بغداد فتزدهر الحركة التجارية والاقتصادية فيها والعمل يجري في بناء دار المتصرفية والمدرسة الثانوية وقد افتتح في السنة الماضية المستشفى الملكي وهو من المستشفيات الكبيرة في العراق ويحتوي على مئتي سرير ودار للتمريض ودار للاطباء. ويضم هذا المستشفى كافة المرافق التي يحتاج اليها وقد كلف بناؤه مئة وثمانين الف دينار.

ومن المشاريع المهمة التي اقرها مجلس

مياه النهر من ثلاثة اطراف فتجعلها شبه جزيرة لذا كان مناخها معتدلا حتى انها يضرب المثل بطيب هوائها وجفاف اراضيها وعذوبة مائها وحسن منظرها وموقعها.

ويسمى البعض هذه البلدة كوت العمارة لان دجلة المنسلة من ناحية النعمانية الواقعة في شمالها حتى القرية الواقعة في جنوبها كانت تدعى شط العمارة. والاجانب لا يذكرون المدينة الا بقولهم (كوت العمارة).

ويشاهد في مدخل الكوت السدة التي تم انشاؤها وتشيينها في عام 1939، وهي من مشاريع الري الكبرى في العراق، وقد انشئت على دجلة لرفع منسوب المياه، فيؤمن بهذه الوسيلة تدفق شطر منها الى نهر الغراف الذي كان ينقطع جريان الماء فيه بضعة اشهر في منتصف كل سنة حتى فصل الخريف صعب الاعتماد عليه في سقي المحاصيل الصيفية بل حتى الشتوية احيانا.

لذا انشئ هذا المشروع لاهياء اراضي مشروع الدجلة الذي بوشربه عام 1945 والذي يبعد عن مدينة الكوت حوالي (29) كيلو مترا وقد وزعت اراضي مشروع الدجلة على الفلاحين والملاكين الصغار، ويستفيد لواء الكوت من وجود السدة في صيد الاسماك وتصديرها بكميات كبيرة الى بقية الاولوية.

ويعتبر لواء الكوت من اهم الاولوية الزراعية في العراق وخصوصا قضاء الحي الذي يستفيد من السبخ المنظم، ومن المحاصيل التي تزرع في الكوت الحنطة والشعير والقطن والذرة والدخن

بلدة الكوت مفهومها في العراق ما يبني لجماعة من الفلاحين على حافة نهر او ساحل بحر ليكون مأوى لهم او مسكنا، وهو اما من القصب أو البواري واما من الطين او اللبن، وقد يبني وحده او يبني حوله بعض الاكواخ واقرب ما يكون لتعريفه الميناء او المجمع.

وبلدة الكوت الحالية لا يعرف على وجه التحقيق زمن تاسيسها فاهلها يتناقلون رواية خلاصتها (ان سبع خميس احد شيوخ آل مياح - بطن من ربيعة - شيد قلعة من الاجر له في هذا الموضع عام 1227هـ - 1812 م) فكانت قلعته نواة نهضتنا العمرانية ونسبت اليه ايها دعيت خلالها (كوت سبع) وهو اسم لا يزال يطلقه عليها بعض المتقدمين في السن ولاسيما من الاعراب كما يزعمون، وهناك رحلات لعدد من السياح الاجانب يذكرون فيها اسم مروا انثناء ركوبهم دجلة بقرية تسمى (الكوت) مما يدل على انها قديمة، ربما كانت في غير موضعها الحالي. وفي عام 1869 نالت (شركة ستيفن لينج) امتيازاً بتسيير السفن التجارية بين البصرة وبغداد جاعلة (الكوت) في عداد الموانئ التي ترسو عندها بواخرها.

ويقع لواء الكوت في القسم الجنوبي الشرقي من العراق وتبلغ مساحته سنة عشر الف متر مربع ونفوسه اقل قليلا من ربع مليون نسمة، وتقوم مدينة الكوت اليوم على الضفة اليسرى من نهر دجلة في موضع يبعد عن الجنوب الشرقي لمدينة بغداد (345) كيلو مترا بالنهر و(180) كيلو مترا بالسيارة تحيط بها

وقد امتدت اعمال مجلس الاعمار الى لواء الكوت ومن هذه تبليط الطريق العام بين الكوت وبغداد والذي يؤمل الانتهاء منه قريبا حيث ستسهل المواصلات بين الكوت وبين بغداد فتزدهر الحركة التجارية والاقتصادية فيها والعمل يجري في بناء دار المتصرفية والمدرسة الثانوية وقد افتتح في السنة الماضية المستشفى الملكي وهو من المستشفيات الكبيرة في العراق

الميدان وحكاية أول اسالة ماء

لم يكن اسم (الميدان) حديثاً في بغداد ، فقد جاء ذكره قديماً ، والميدان الحالي هو اول محلة يبتدئ بها باب المعظم الى داخل بغداد ، وفي العهد العثماني كان يمتد من باب المعظم حتى السوق المحاذية لجامع الاحمدية، الذي يطلق عليه اغلب الناس (جامع الميدان) ، وفي الميدان حديقة واسعة انشئت عام ١٨٨٩ ابان عهد والي بغداد (سري باشا) الذي وضع وسطها حوضاً فيه شذروان يقذف الماء ،

واصبح الميدان افضل متنزه لاهالي بغداد لكونه يحوي تلك الحديقة والكثير من المقاهي الممتدة على جانب الطريق، وفضلاً عن ذلك فان اغلب الدوائر الحكومية العثمانية ، كالسراي والقلعة وثكنة المدفعية تقع فيه ، وفي باب القلعة المطل على ساحة الميدان تمثالان لأسدين وضعا على يمين الباب ويساره ، وامام باب القلعة مدفع كبير طوله ٤ امتار وقطر فوهته نصف متر مصنوع من النحاس ، يسمى (طوب ابو خزامة)

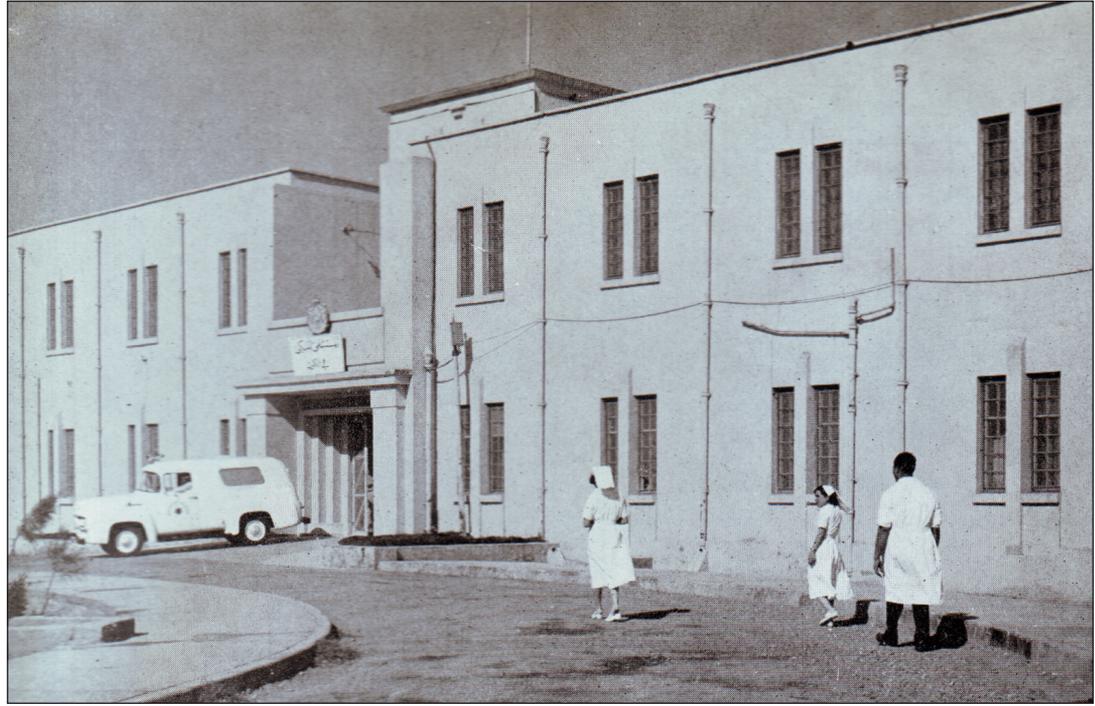
وقد كتب على ظهره بعد الفوهة ما يلي : (مما عمل برسم السلطان مراد خان ابن السلطان احمد خان) ، وعلى مؤخرته ما نصه (عمل علي كتخداي جنود بروه دكاه عالي سنة ١٠٤٧) اي عمل علي الذي هو رئيس الجنود في باب السلطان ،

وبالقرب من باب المعظم شيد الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني وكيل والي بغداد عام ١٩١٢-١٩١٤ داراً له على بعد ٥٠ متراً من الطريق الذي يقع الآن خلف مصلحة نقل الركاب والتي كانت تواجه سور بغداد القديم ، وما زالت تلك المحلة المعروفة بمحلة (السور) ، نظراً لولع الداغستاني الشديد بتربية الخيول العربية الاصيلة ، فقد اتخذ لها اصطبلًا واسعاً امام داره كما جمع في الاصطبل بعض الحيوانات مثل السبع ، الضبع ، النمر ، الدب ، الذئب ، الثعلب ، الحمار الوحشي ، الأيل وبعض الطيور كالنسر ، الصقر ، النعام ، الطاووس والبطة على اختلاف انواعه وجعل لتلك الحيوانات حديقة وسمح لاهل بغداد بالتفرج على هذه الحديقة الحيوانية عصر كل يوم خميس .

في خارج باب المعظم حيث بائعات اللبن يعرضن بضاعتهن هناك ، تشاهد امامك الطريق المؤدي الى بلدة الامام الاعظم مخترقا البساتين الباسقة نخيلها ، كما تشاهد ايضا قشلة السوارية (ثكنة الخيالة) والتي يطلق عليها البغادة (الكرنتينة) وهي محل الحجر الصحي لمكافحة الامراض والاوبئة المعدية ، ثم مستشفى الغرباء والعربات الخشبية التي تجرها البغال لنقل المواطنين بين بغداد والاعظمية بأجرة قدرها ١٠ بارات ، وعلى شريعة الميدان المحاذية للنادي العسكري الحالي اسست بلدية بغداد عام ١٨٨١ ماكنة لصنع الثلج والذي كان شبه الزجاج السميك (الجام) وليس كما هو حاله الآن ، والذي يوضع داخل التبن خشية ذوبانه ، ويباع بالوزن . كان السقاؤون (جمع سقا) ينقلون الماء على ظهورهم او ظهور الحمير في قرب مصنوعة من جلود الاغنام ليوصلوها من الشرايع الى دور المواطنين ،

وظلوا هكذا حتى عام ١٨٨٩ حيث انشيء في عهد والي (سري باشا) في ساحة خان لاوند (النائبية) بعد غرسها بالنخيل والاشجار ، حوض كبير للماء ليرتوي منه البغادة بدلاً من الماء الملوث وغير النقي الذي يجلب من الأنهار مباشرة. وفي عام ١٩٠٧ ايام والي (حازم بك) انشئت ماكنة اسالة الماء في بغداد بمضخة نصبت على شريعة الميدان وتم ايصال الماء بالانابيب للدور بأجرة شهرية مقدارها عشرة قروش لكل دار (١٠٠ فلس حالياً) وبذلك ارتاح اهالي بغداد من عناء الارواء عن طريق السقائين.

عن مجلة بغداد 1964



المستشفى الملكي



دوائر الادارة المحلية



سدة الكوت من مشروعات الارواء المهمة



جعفر ابو التمن والموقف من الانتداب البريطاني

تأثرت مسيرة جعفر السياسية باصرار بريطانيا على ان يكون لها نفوذ في العراق. وبدأت تلك المسيرة حينما اخذ ابو التمن على عاتقه مسؤولية حث الناس وتبنيهم الى ضرورة تقوية القدرة الادارية العراقية في مواجهة الادارة البريطانية. زد على ذلك تحركات (ابو التمن) للتقريب بين الطوائف العراقية لنيل الاستقلال الوطني، الامر الذي ازعج السلطات البريطانية اذ نعتته دائرة المباحث الجنائية cid بأنه خطر على الجماهير، لذا امرت بأعتقاله غير انه سافر الى ايران عام ١٩١٩، لكن ابو التمن عاد الى بغداد في نفس العام وانظم الى (حرس الاستقلال) وهي جمعية سرية اسسها عدد من الوطنيين تنادي بالاستقلال التام لدولة عراقية تضم الولايات الثلاث (بغداد، البصرة، الموصل) على ان يكون رئيس تلك الدولة ملكاً ومن ابناء الشريف حسين، كما ان الملكية التي يريدونها برلمانية دستورية ديمقراطية. وقد انتخب ابو التمن رئيساً للجنة التنفيذية في الجمعية (٥).

د. سليم الشمري

استاذ متخصص بالتاريخ

المعاهدة ايضاً بنفس الشدة التي عارض بها الانتداب، ولم تفلح الاجتماعات التي عقدها معه المندوب السامي البريطاني ورئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب في تغيير وجهة نظره، الا ان مجلس الوزراء صادق على هذه المعاهدة، مما حدا بابي التمن الى الاستقالة من الحكومة في (٢٦ / ٦ / ١٩٢٢) (٧).

لم ينته رفض (ابو التمن) للمعاهدة باستقالته من الحكومة، بل تعداه الى تشكيل (الحزب الوطني) وهو حزب معارض للانتداب والمعاهدة على حد سواء. وقد نجح (ابو التمن) في توحيد جهود حزبه مع جهود حزب النهضة لغرض رص الصفوف، وتقوية المعارضة ضد السياسة البريطانية، اذ شن هذان الحزبان حملات نقد عنيفة، ومعارضة شديدة للمعاهدة، وصلت الى تظاهرات في القصر الملكي، الامر الذي اثار حفيظة المندوب السامي، فطلب من الملك فيصل اعتقال ابرز شخصيات الحزبين المعارضين، الا ان الملك رفض طلبه، مما حدا به الى اصدار عدة قرارات صارمة لمواجهة تلك المعارضة، منها اعتقال عدد كبير من رموز المعارضة، واغلاق مقر الحزب الوطني، ونفي عدد كبير من الوطنيين العراقيين خارج البلد. وقد القي القبض على ابي التمن في ٢٦ / آب / ١٩٢٢ وتم نفيه الى جزيرة هنجام في الخليج.

سعى عدد كبير من العراقيين الى اطلاق سراح ((ابو التمن)) من رجال دين وشيوخ عشائر وبعض الشخصيات الشعبية والثقافية، اذ لم ينفك الشاعر الكبير معروف عبد الغني الرصافي يدافع عن حقوق ((ابو التمن)) واصحابه، من خلال القصائد الثورية التي تحرك مشاعر الجماهير، غير انه بتحذيرات المس بيل سكرتيرة المندوب السامي في العراق، زد على ذلك ان حكومة النقيب قد استقالت في ١٧ / تشرين الثاني / ١٩٢٢ بسبب المشكلات التي اثيرت حول اجراء الانتخابات البرلمانية، وقد شكل عبد المحسن السعدون الحكومة الجديدة التي اعلنت نيتها في إعادة المبعدين، بينما



زادت حدة الاحتدام والصراع بين البريطانيين والوطنيين العراقيين، بعد ان تأكد لدى الشعب ان بريطانيا لن توفي بوعودها التي قطعتها للشعب العراقي، الامر الذي ادى الى قيام ثورة في الفرات الاوسط عام ١٩٢٠ وقد التحق بها جعفر الذي صدر بحقه امر القاء القبض بعد ان ادى (ابو التمن) دوراً مهماً في نشاطات ثورة العشرين اذ عمل مستشاراً لقادة الثورة، فضلاً عن إلقاءه الخطب الحماسية المشجعة التي تحث الناس على المواجهة، غير ان بريطانيا نجحت في اخماد الثورة مما حدا بابي التمن الى السفر للحجاز حيث التقى الشريف حسين هناك، وبعد عودته الى العراق عارض (ابو التمن) الانتداب البريطاني وطالب الملك فيصل بضرورة تشكيل المجلس الوطني الذي يحدد طبيعة العلاقة بين العراق وبريطانيا (٦).

ونتيجة للدور (الموفق) الذي لعبه (ابو التمن) بين الاطراف السياسية المتنازعة، من حكومة وعناصر وطنية وقيادات دينية، ورغبته في تنمية الشعور بالوطنية العراقية لاسيما بعد الاعتداءات التكفيرية للامكن المقدسة في العراق، ودور (ابو التمن) في توحيد صفوف العراقيين لمواجهة تلك التحديات، اقول نتيجة كل ذلك قام الملك فيصل بتعيين جعفر (ابو التمن) وزيراً للتجارة في ابريل ١٩٢٠.

وقد اتبع جعفر سياسة معتدلة، اذ نجح في جمع الملك بالعلماء والوجهاء الوطنيين والشخصيات الجماهيرية البارزة. وقد ادى ذلك الى احراج ملحوظ لانصار الملك والمندوب السامي البريطاني، ذلك لان جعفر في الوقت الذي كان يعمل فيه لمساندة الملك وتوطيد الدولة الجديدة، كان معروف من جهة اخرى بصلابته وعدم مساومته ازاء التدخل البريطاني وتحمسه للاستقلال ونيل الحرية الكاملة. ونتيجة لمعارضة عدد كبير من الوطنيين العراقيين للانتداب البريطاني، قررت بريطانيا تغيير الانتداب الى معاهدة ذات بنود تعطي بريطانيا امتيازات وصلاحيات مشابهة للانتداب. لذا عارض (ابو التمن) هذه

وحدوا الخطوط العامة للانقلاب وتشكيل الحكومة الجديدة. دخل الجيش إلى بغداد في مساء ٢٩ من تشرين الأول ليسقط حكومة الهاشمي، وتم تشكيل الحكومة الجديدة مباشرة بعد الانقلاب، وقد كانت برئاسة حكمت سليمان، وقد اختير (ابو التمن) وزيرا للمالية وصالح جبر لوزارة العدل وناجي الأصيل للخارجية وكامل الجادرجي للاقتصاد ويوسف عز الدين للمعارف وعبد اللطيف نوري للدفاع، أما بكر صدقي فلم يتول أي منصب وزاري، وأحتفظ بمنصب رئيس أركان الجيش. فيما رفض كل من عبد الفتاح إبراهيم وعبد القادر إسماعيل الانقلاب لأنهما كانا ضد فكرة تدخل الجيش في السياسة. وقد قوبل هذا الانقلاب بفرحة شعبية عارمة في العراق، كما أحتفى الشيوعيون والليبراليون بالحكومة الجديدة مرددين شعارات مناوئة للهاشمي ورشيد عالي الكيلاني.

غير إن هذه الحكومة لاقت صعوبات جمة من أبرزها التدخل المباشر للجيش في عمل الحكومة، فضلا عن اتهام القوميين لابي التمن وبعض جماعة الأهالي بالشيوعية، الأمر الذي أثار غضب العديد من شيوخ العشائر على ابي التمن، واتهام بكر صدقي وحمت سليمان بعدم الولاء للعروبة، لاسيما إن حكمت كان تركمانيا وبكر صدقي كان من القومية الكردية، زد على ذلك إن رجال الحكومة السابقة شنوا حملة دعائية واسعة ضد الحكومة الجديدة. إلا إن (ابو التمن) لعب دورا هاما في رسم السياسة المالية والاقتصادية للدولة، إذ اهتم بتوزيع الأراضي الزراعية، فضلا عن بناء القرى العصرية وإقامة الجمعيات التعاونية لتطوير الريف وتحرير الفلاحين من استغلال مالكي الأراضي. وقد أعلن جعفر عن رغبته في تحسين المستوى المعاشي للعمال من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، عن طريق رفع دخلهم وتقليل ساعات عملهم، وقد جوبهت توجهات (ابو التمن) هذه بجملة من الشائعات التي تصف (ابو التمن) بأنه شيوعي، وقد رد جعفر على ذلك بقوله: (إذا كانت جهودنا باتجاه إصلاح البلاد ومساعدتنا الفقراء من الناس وتطبيق العدالة أمورا شيوعية، فإنني أسأل الله العلي القدير أن يضعنا على قدر المساواة مع الشيوعية) (١٢).

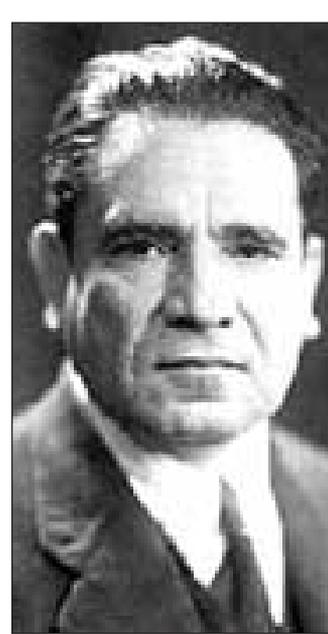
وتنتيجة لتدخلات الجيش في إدارة شؤون الدولة، لم يجد (ابو التمن) وبخض الوزراء الآخرين أي أمل في قدرة رئيس الوزراء على إيقاف التدخل السافر لبكر صدقي وأصحابه في إدارة الحكومة، الأمر الذي قادهم في التاسع عشر من حزيران ١٩٣٧ إلى تقديم استقالتهم من الحكومة، وهم كل من (جعفر (ابو التمن) وكامل الجادرجي ويوسف عز الدين وصالح جبر). وقد كانت الفترة (من استقالة (ابو التمن) إلى حين وفاته) متميزة بالنشاط التجاري الشخصي، فقد اشغل نفسه كليا في توسيع تجارته للمنسوجات واستخراج زيوت الطبخ. وقد انتخب (ابو التمن) رئيسا لغرفة تجارة بغداد عام ١٩٣٥. استمر جعفر في الفترة الأخيرة من حياته بالحوارات والمناقشات في جميع المجالات، إذ كان يستقبل وجهاء بغداد في يوم الأربعاء من كل أسبوع، وقد كانت آراء (ابو التمن) المتفاعلة مع الحدث تلقى ترحابا واحتراما من قبل الجميع، وبقي رجلا متفاعلا مع الأحداث حتى توفي في ٢٠ / ١١ / ١٩٤٥ اثر انفجار دموي في الدماغ، وقد كانت آخر كلماته أنه كان أسفا لأنه لم يعيش ليرى القوات البريطانية تغادر الأراضي العراقية.



ناجي شوكت



ناجي السويدي



كامل الجادرجي

لجمعية مكافحة الأمية، وهي جمعية ثقافية وفكرية تسعى إلى القضاء على الجهل والتخلف وبث الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع العراقي. لذا تمتع جماعة الأهالي بشعبية واسعة بين الأوساط الثقافية والفكرية، وقد كان جعفر يعلم أن هذه المجموعة ستكون ناشطة سياسيا إلى جانب نشاطها الثقافي. وفي كانون الثاني عام ١٩٣٤ قام جعفر بمعينة عبد الفتاح إبراهيم وعبد القادر إسماعيل وكامل الجادرجي، بتنظيم حزب سري هو حزب (الشعبية) وقد اختير جعفر رئيسا له، وقام الحزب بإصدار جريدة «المبدأ» التي ترأسها جعفر أيضا، وأصبحت هذه الجريدة المنبر المعبر عن آراء وتوجهات هذه الفئة المثقفة من السياسيين، وقد اتهمت هذه الجريدة بالتطرف والشيوعية لأن الحكومة والعناصر الداعية للقومية العربية قد شنت حملة دعائية ضد جعفر وجماعة الأهالي، ووصفتهم بالمتعاطفين مع الشيوعيين والشعوبيين المعادين للعروبة، غير أن جعفر وأصحابه نجحوا في نفي مثل هذه التهم بالرد عليها من خلال المقالات التي يكتبونها. من جهة أخرى واجه (ابو التمن) وأصحابه العديد من التحولات والتغيرات الحكومية المتكررة، ومنها حكومة جميل المدفعي وحكومة علي جودت وصولا إلى حكومة ياسين الهاشمي. وقد كان جعفر موقفا معارضا لسلك حكومة ياسين الهاشمي ووزير داخلته رشيد عالي الكيلاني، إذ قامت هذه الحكومة بشن حملة عسكرية ضد العشائر في الجنوب والفرات الأوسط، بسبب موقفها المطالب باستقالة البرلمان وإقامة انتخابات جديدة ذات أسس صحيحة وسليمة، كما عملت حكومة الهاشمي على إغلاق الصحف المنتقدة للحكومة لاسيما جريدة (صوت الأهالي) وجريدة (المبدأ)، فضلا عن اعتقال الرموز الوطنية المعارضة لسياسة الدولة. هذه الأسباب وغيرها هي التي دعت (ابو التمن) وأصحابه إلى تغيير وسائلهم في مواجهة تسلط حكومة ياسين الهاشمي (١١).

اتفق حكمت سليمان، وهو عنصر فعال في جماعة الأهالي، مع بكر صدقي وهو قائد فرقة في الجيش العراقي، على الإطاحة بحكومة ياسين الهاشمي عن طريق انقلاب عسكري يقوم به الجيش، وتوفر له جماعة الأهالي الغطاء السياسي والشعبي. قبل (ابو التمن) بالفكرة بعد أن تأكد له أن الجيش سيقوم بالانقلاب سواء قبل أم لا، واجتمع جعفر ببعض قادة الجيش

جماعة الأهالي «بدعوة (ابو التمن) إلى رئاسة جمعية مكافحة الأمية التي كانوا ينوون تشكيلها، وقد سميت هذه المجموعة بجماعة الأهالي نسبة إلى إصدارهم جريدة الأهالي عام ١٩٣٢. وبرز شخصيات هذه الجماعة: عبد الفتاح إبراهيم وعبد القادر إسماعيل وحسين جميل ومحمد حديد وانظم إليهم فيما بعد كامل الجادرجي. وبالصاح من عبد الفتاح إبراهيم قبل (ابو التمن) توليه منصب الأمين العام

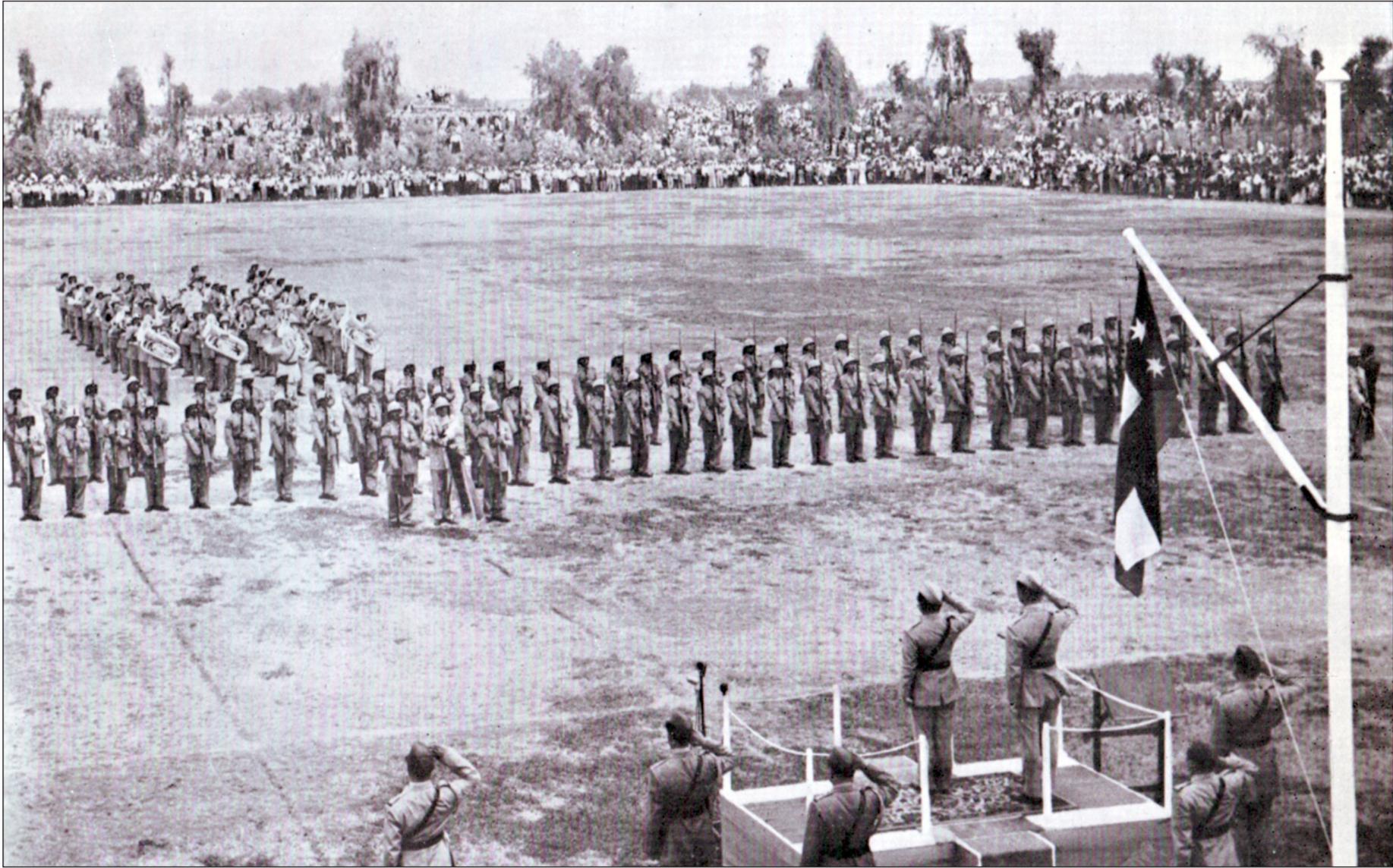


عاش (ابو التمن) بين عامي (١٩٢٨، ١٩٣٣) مرحلة سياسية مليئة بالانعطافات والتحولات التي لها أثرها في التاريخ السياسي للعراق، إلا أننا لم نجد إلا رجلا صلبا في مواجهة تلك التحولات، تحدوه رغبة في تحقيق الاستقلال الوطني. ولأجل ذلك جاءت مواقف (ابو التمن) معبرة عن أمانى الشعب العراقي التواق إلى الحرية. لذا عانى (ابو التمن) الأمرين من موقف بريطانيا المعارض له، وسياسة الحكومات المتعاقبة الخاضعة لإرادة بريطانيا، فضلا عن عدم مساندة أغلب السياسة العراقية لفعاليات (ابو التمن) ونشاطاته الزاخرة ببرقيات الاستنكار ومقالات الرفض والتظاهرات التي تصبو كلها إلى إجبار بريطانيا على الإيفاء بوعودها التي قطعها للشعب العراقي. وقد تو إلى فشل الحكومات العراقية في تحقيق آمال وطموحات (ابو التمن) وبقية أنصار المعارضة، مثل حكومة عبد المحسن السعدون التي عبرت عن فشلها بانتحار السعدون، إلى جانب استقالة حكومة ناجي السويدي وحكومة نوري السعيد وحكومة ناجي شوكت، وقد أدرك (ابو التمن) إن الحكومات نجحت في إضعاف المعارضة من خلال إغراء رموزها بالمناصب الحكومية لاسيما (ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني) إذ إنه لم يع أنه يعمل مع عناصر سياسية ولأوها مقرر بالمنصب والقرابة والعشائرية والقومية والطائفية بدلا من المصلحة الوطنية، علما أن (ابو التمن) وفي سبيل مصلحة بلده رفض عروضاً قدمت له لتبوء مراكز حكومية مهمة، فضلا عن رفضه للدعوة التي قدمتها له قيادات عشائرية ودينية وسياسية شيعية لترؤس حزب شيعي كانوا ينوون تشكيله، لاعتقاده بأن مثل هذه التوجهات ستضر بالوحدة الوطنية العراقية، إلى جانب أنها ليست حلا لمشاكل البلاد، بل هي إذا ما نجحت فستؤدي بالبلاد إلى الهاوية. وفي الأول من تشرين الثاني عام ١٩٣٣ اعتزل (ابو التمن) السياسة وتحنى عن منصبه كأمين عام للحزب الوطني وكقائد للمعارضة العراقية وهو يقول: (اضطرت والام يملأ قلبي أن اعتزل السياسة وأنا واثق بأن التطورات في نهضات الأمم مثلنا قد علمتنا بأنها سوف تضطرنا إلى العودة متى حان الوقت للكفاح). (١٠)

إن غيبة (ابو التمن) لم تدم طويلا لنفس الأسباب التي دعت للعودة إلى العمل السياسي في السابق، فضلا عن ذلك قامت

هنالك تردد واضح من الحكومة والاحتلال البريطاني في إعادة (ابو التمن) إلى العراق لاسيما ان جميع المبعدين قد وقعوا على تعهد بعدم ممارسه اي نشاط معارض للمعاهدة، غير ان (ابو التمن) رفض التوقيع على هذا التعهد. وقد نجح الملك فيصل في اقناع المندوب السامي البريطاني بضرورة اطلاق سراح (ابو التمن)، إذ قال له بأن لديه تخوفا من ان يصبح (ابو التمن) (سعد زغلول العراق)، وكان في نهاية الامر ان عاد (ابو التمن) الى بغداد في العاشر من مايس ١٩٢٣، دون ان تفرض عليه اية شروط. كانت الفترة بين عامي (١٩٢٤، ١٩٢٨) فترة عزلة سياسية لجعفر إذ تجنب خلالها اي نشاط سياسي فعال، بسبب ما عاناه في هنجام، فضلا عن طبيعة المرحلة السياسية الحرجة التي يمر بها البلد آنذاك، لذا كرس معظم أوقاته في ادارة اعماله التجارية. غير ان هذه الغيبة عن الساحة السياسية كان لها اثر سلبي على طبيعة العمل السياسي، لأنها تعني غياب النشاط الفعال المعارض لهيمنة المندوب السامي البريطاني على الحكومة ومقررات الدولة، لذا لم يرق لعدد كبير من العراقيين إنزواء (ابو التمن) هذا، وعليه اتجهت العديد من الصحف العراقية الوطنية الى مطالبة (ابو التمن) بمزاولة نشاطه السياسي، ووصفوا ذلك بأنه مسؤولية وطنية تلقى على عاتقه، هذا الى جانب البرقيات والرسائل التي وصلته من الجماهير المناصرة له، فضلا عن زيارة عدد كبير من السياسيين له لمطالبتة بالمشاركة في انتخابات المجلس النيابي التي كانت ستجري عن قريب، غير ان (ابو التمن) رفض هذه الدعوة لاعتقاده أن بريطانيا لا تريد له ان يكون داخل مجلس النواب، لمعارضته الشديدة للمعاهدة، لذا ستعتمد الى تزوير نتائج الانتخابات، غير ان الضغط الشعبي على ابي التمن اجبره على قبول المشاركة في الانتخابات. (٨)

رشح أبو التمن عن مدينة الكاظمية، وعندما جرت الانتخابات في التاسع من أيار/ ١٩٢٨ حصل ما كان يتوقعه جعفر، إذ خسرت أبو التمن الانتخابات، فيما فاز أغلب مرشحي الحكومة، الأمر الذي أحدث ضجة وامتعضا ملحوظين في الأوساط الشعبية، إذ انتفضت بعض الصحف المحلية وأغلقت العديد من المحال التجارية لاسيما في مدينة الكاظمية، وحصلت تظاهرات في بعض مناطق بغداد احتجاجا على إبعاد جعفر بطرق منافية للأخلاق وقواعد الديمقراطية. وكان الشاعر العراقي المعروف (الملا عبود الكرخي) قد أعلن إن خسارته أبو التمن كانت بسبب تدخل مباشر من المفتش الإداري. فيما قدمت عرائض الشكوى إلى الملك ورئيس الوزراء من قبل العديد من الساسة والرموز الوطنية. من جهة أخرى أعلن رشيد عالي الكيلاني الذي فاز بمقعدين احدهما عن بغداد والأخر عن الكوت، أقول أعلن عن استقالته عن مقعد بغداد لاسيما ان الدستور ينص على الاحتفاظ بمقعد واحد وحث الكيلاني المرشحين على انتخاب أبو التمن، وفاز أبو التمن بالمقعد النيابي في السادس من حزيران عن مدينة بغداد بأغلبية ساحقة. وقد احتل (ابو التمن) في مجلس النواب مكانة متميزة إذ لم يكن نائبا عاديا، بل هو من النشاط والحضور بمكان، إذ تجده مدافعا عن حقوق الشعب في الحرية والاستقلال والتعليم ومساهما فاعلا في مناقشة القضايا الاقتصادية والمالية كميزانية الدولة وضريبة الكمارك وحل مشكلة البطالة وطبيعة العلاقة مع الشركات الأجنبية الاستثمارية، فضلا عن مطالبته بحرية الفكر وحرية الصحافة وحق الفرد في التعبير عن ذاته وتطلعاته. (٩)



أسرار التشكيل السري في جيش العراق



هذه قصة جيش العراق.. قصة الثورة التي سرت في قلوب الضباط والجنود خلال ١٧ سنة! والتشكيلات السرية لخلايا الضباط الاحرار. واليمين التي اقسامها الضباط على المصحف امام «كريم» على الكتمان والفداء.. والرخطة التي وضعت لمواجهة احتمالات العدوان المسلح من اي اتجاه.. القصة بكاملها كما كتبها من بغداد: وفي ومضة خاطفة اذهلت الدنيا..

كان كل ضابط وكل جندي في جيش العراق ينتفض في ثورة الحرية ويساند الطليعة المتقدمة التي احتلت بغداد.. وبنفس السرعة اتجهت قوات الموصل الى عين زالة واحتلت منشآت البترول هناك وبقيت تحرسها من تخريب الايدي الخفية..

محافظة البصرة

وفي ذات الساعة كانت قوات البصرة تتجه الى الزبير وتسيطر على حقول البترول هناك وتقف في ميناء الفاو على اهبه الاستعداد، ومع هذا التوقيت كانت هناك قوات اخرى تتجه الى الحباينة وتأخذ مكانها بجوار القاعدة الكبيرة لكي ترقب مجرى الاحداث..!

خلال ساعة واحدة

حدث كل هذا في ساعة واحدة من الثامنة الى التاسعة صباحا وفي تنظيم مدهل.. كانما كانوا على موعد مع اللواء التاسع عشر الذي دخل بغداد..

كانما كانت كل وحدات الجيش تعرف خطة الضباط الاحرار للثورة في ١٤ يوليو..

كانما جلسوا ووضعوا خطة كاملة في هدوء تام في رئاسة العمليات تحت سمع الحكومة وبصرها وانطلقوا ينفذونها بدقة واحكام..

نوري السعيد وضيئه (التركي) في مطار بغداد

كانما لم يكن هناك نوري السعيد وعبد الاله وجواسيس نوري السعيد وعبد الاله وعيونهم التي لا تغفل ولا تنام وتراقب كل حركة وكل همسة!

بداية التشكيل

ما السر ان؟ ما حقيقة تشكيلات الضباط الاحرار؟ كيف ابليت التعليمات الى الوحدات؟ كيف خدع ضباط العمليات اعوان نوري السعيد؟ كيف تمت تعبئة القوى في الجيش من اوله لآخره وشحنها للثورة؟ كيف كانوا يقسمون اليمين مع «كريم»؟

ان القصة طويلة في تاريخها.. عجيبة في ظروفها.. مثيرة في تفاصيلها..

ان قصة الثورة في جيش العراق لم تبدأ منذ عامين او ثلاثة وتشكيلات الضباط الاحرار وخلاياهم لم تنظم خلال شهر او شهرين.. ولكن الحقيقة الكبيرة هي: ان خلايا الضباط الاحرار بدأت تتشكل في الجيش العراقي بعد فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني بعام واحد!

رشيد عالي الكيلاني النظرات تتحول الى همس

كانت الدماء الوطنية مازالت تلتهب في العروق.. وكانت صور الشهداء وهم معلقون في المشانق مازالت تتأرجح امام العيون.. وكانت الامال العظيمة التي عقدت على ثورة ١٩٤١ للتخلص من الاسرة الهاشمية والانجليز ونوري السعيد مازالت تشع في الصدور..!

وبدأ ضباط الجيش العراقي ينظرون الى بعضهم في البداية.. كل واحد يريد ان يقول شيئا في صدره لصديقه او لزميله او لرئيسه ولكنه لا يريد ان يكشف عن الخطة.. كل واحد ينتظر اشارة من القائد لكي ينطلق على الفور في ثورة جديدة وتتشجع بعضهم واخذوا يتهايمون وتحولت النظرات الى همس خافت واحس كل واحد منهم انه ليس وحده الذي يريد ان يتكلم ويقول شيئا ولكن هناك عشرات غيره عندهم اشياء!

وبدأ الجيش يغلي من جديد في سنة ١٩٤٦. وشعر عبد الاله ان البركان بدأ يتحرك ولم ينتظر وانما رسم حركة تنقلات واسعة النطاق في كل الوحدات وبعثر الضباط في ارجاء العراق واحال جزءا منهم الى الاستبداد وكانت أولى حركة تطهير يقوم بها عبد الاله بعد حركة التطهير من ثورة الكيلاني..!

لقاء في فلسطين مقبرة شهداء الجيش العراقي في فلسطين - جنين

وجاءت حرب فلسطين في سنة ١٩٤٨. وكانت نقطة البدء للعمل الكبير. فقد سافرت الوحدات الاساسية من جيش العراق الى هناك. وكان بينهم وحدة يقودها عبد الكريم قاسم. ووجد الضباط انفسهم اول مرة خارج النطاق الحديدي الذي كان مضروبا حولهم في العراق..

وكان اول واحد هو عبد الكريم قاسم نفسه.. فقد جمع ضباطه الشبان واخذ يحدثهم عن الوطنية والاستشهاد في سبيل الرسالة المقدسة التي يحملها الجيش على كتفيه باستمرار.. وقال لهم:

اننا في الميدان الان نقاتل من اجل الوطن العربي الكبير.. ووصل هذا الكلام الى مخابرات عبد الاله..! وغضب الوصي. وقتها. وقال:

كيف يتكلمون عن الوطن، ولا يتكلمون عن الاسرة الهاشمية ومآثرها؟

عبد الاله القائد الأعلى للجيش

واصدر عبد الاله. بصفته القائد الاعلى للجيش. امرا عسكريا بأن يكون موضوع الحديث الى الجنود والضباط باستمرار عن الاسرة الهاشمية ودورها الوطني من اجل العرب..!

وانتهز الضباط الفرصة واخذوا يهاجمون الاسرة الهاشمية بطريق غير مباشر..

وقال لي احد الضباط الاحرار:

لقد كانت حرب فلسطين هي الشرارة المباشرة التي اشعلت الثورة في نفوسنا.. كنا نرى الجيوش العربية الاخرى تقاتل من حولنا، ونحن واقفون نتفرج.. وبدأنا نتساءل عن السر وتكشفت لنا صورة الخيانة كاملة بعد ذلك،

الملائم لخطة الثورة مع اعمال وخطط حكومة نوري السعيد دون ان تكشف حكومة السعيد حقائق الامور. وكان هناك شريطان اساسيان يجب توافرهما لتنفيذ الخطة على الفور:

«وجود الملك وعبد الاله ونوري السعيد وغازي الداغستاني ورفيق عارف وآخرين غيرهم في بغداد في وقت واحد.»
«مرور اي لواء من اللواء الجيش في العاصمة او تحركه قريبا في نفس الوقت.»

وكادت الخطة تنفذ يوم ٩ ابريل الماضي...
فقد صدرت الاوامر الى اللواء الخامس عشر الذي يقوده الزعيم ناجي طالب. وزير الشؤون الاجتماعية الان. بالتحرك في الحال الى منطقة جلولاء على بعد ٨٠ كيلومترا شمال بغداد وفرك الضباط الاحرار ايديهم فقد جاءت الفرصة ورسمت الخطة على اساس ان يطبق اللواء مرة واحدة على بغداد. ولكن في آخر دقيقة الغي تنفيذ الخطة وتأخرت الثورة حيث ظهر ان عبد الاله سافر بطائرة خاصة الى تركيا...!

وكان معنى قيام الثورة وعبد الاله خارج العراق هو ان تصاب بنكسة مضادة مثل النكسة التي حدثت في سنة ١٩٤١.

وكان معنى افلات اي واحد من هؤلاء الخمسة خارج العراق هو التدخل الاجنبي المسلح ضد الثورة او احداث فتنة في صفوف الجيش!

اوامر بالاذاعة

وبدأ الضباط الاحرار بعد ذلك يبحثون طريقة ابلاغ الاوامر الى الوحدات المنتشرة في طول البلاد وعرضها عند تنفيذ خطة الثورة..

ووجدوا من الصعب ابلاغها باللاسلكي او بواسطة الرسائل الشفوية لانها سوف تضبط في الحال وتكتشف قبل تنفيذها.. وتفوقوا في النهاية على ان تبلغ الاوامر الى كافة الوحدات عن طريق الاذاعة.. وصدرت التعليمات الى رؤساء الخلايا عند اقتراب التنفيذ في شهر يوليو ان يرفعوا اذانهم الى الراديو باستمرار ويتنظروا الاوامر في اي لحظة بالليل او بالنهار...!

وكان هذا هو ما حدث بالضبط في قاعدة الشعبية الجوية جنوب البصرة. ونفس الخطة التي نفذت في هذه القاعدة الجوية، نفذت في باقي الوحدات والاسلحة..

وحكى لي المقدم الطيار محمد ناصر الكسار قصة الخطة وقال: عرفت من قيادة التشكيل ان الموعد يقترب وان اول شيء سوف ينفذ في الخطة العامة هو الاستيلاء على الاذاعة لاصدار التعليمات منها وجاءني امر سرري من القيادة بعد ذلك يقول (استعدوا وانتظروا التعليمات)!

قصة من الثورة

وبالفعل بقيت في القاعدة لا اغادرها بالليل او بالنهار.. ولكي ابرر موقفي امام الرؤساء ولا اثير الشكوك حولي ادعت اننا نواصل التدريب استعدادا لاستقبال الطائرات الغائصة الجديدة القادمة الينا ومرت الايام بطيئة متناقلة ومضى يوم ٥ يوليو بلا شيء.. ثم جاء يوم ١١ يوليو ثم..

جنود داخل القصر الملكي صبيحة / 14 تموز

فجأة فتحت الراديو صباح ١٤ يوليو وسمعت صوتا عرفة جيدا. صوت عبد السلام عارف. ووقفت من مكاني وقلت: الحمد لله.. نجحنا!

واخذت المدفع الرشاش في يدي ولم انتظر حتى اسمع باقي الاذاعة ولكنني جمعت الطيارين والجنود ووزعت عليهم الاسلحة واخبرتهم بقصة الثورة..

واسرعنا الى بيوت الضباط الخمسة الكبار في القاعدة وتحفظنا عليهم وفي لحظات سيطرنا على القاعدة وانزلنا علم الاتحاد الهاشمي..

وارتفع العلم العراقي وتم كل شيء في لحظات.. ولكن كانت هناك خطوة اخرى مهمة. كان علينا ان نراقب الاتصالات اللاسلكية بين المطارات الاخرى ونطمئن الى سيطرة الثورة على قواعد الحباينة والرشيد والموصل..

وبدأت غرفة اللاسلكي عندنا تراقب الرسائل المتبادلة بين المطارين وبعد لحظات جاءني الضابط المختص واعطاني امرا من قاعدة الحباينة بان تنطلق دوريات مستمرة من الطائرات العراقية فوق الخليج العربي لمراقبة الطائرات الانكليزية والمدمرات المربطة في مواجهة الكويت.

وكان الامر موقعا من القائد الجديد عارف عبد الرازق وعرفت ساعتها اننا نسيطر على سماء العراق!

مجلة اخر ساعة تشرين الاول 1958
محمد وجدي قنديل

بالمناسبة هناك نقطة مهمة في تشكيل الضباط الاحرار، وهو ان كل خلية تعتبر مستقلة بذاتها، ولا يعرف اعضاؤها سوى رئيسهم في الخلية، ولا يعرفون باقي الخلايا في الوحدات الاخرى لدرجة ان احد الضباط الشبان شاهد عبد الكريم قاسم قبل الثورة بعشرة ايام امام مبنى وزارة الدفاع، يصافح اللواء عمر علي قائد الفرقة الاولى. المعتقل الآن. باحترام زائد وتصور الضابط ساعتها ان عبد الكريم قاسم من اتباع عبد الاله في الجيش، ولم يكن يدري سر الكاموفلاج المقصود. وذهب غاضبا الى رئيس الخلية وقال له: كيف يفعل ضابط كبير مثل ذلك؟



وكان اعوان عبد الاله يعرفون ذلك فكانوا يعتمدون اثاره أي واحد منهم بكافة الطرق..

وفي احدي المرات فقد احد الضباط الكبار أعصابه في احدي الحفلات الخاصة واخذ يلعن الاسرة الهاشمية، وكانت النتيجة ان نقل من رئاسة اللواء ويعثر اللواء نفسه في كل مكان، وابتعد الضابط الذي كان يرافقه الى البصرة.. وفي مرة اخرى حضر احد الضباط الاحرار حفلة عشاء لوداع احد اقاربه المدرسين الوطنيين المنقولين الى الموصل وقبل نهاية الحفلة مال المدرس على اذن الضابط وهمس:

لقد سمعت ان هناك حركة في الجيش..! وسقط قلب الضابط وخاف ان ينكشف امر التشكيل الثوري فقال له: ابدأ.. نحن مخلصون لذات الملك.. ولا اعتقد ان هناك احدا يجرؤ على عمل شيء..! وتبرم الرجل ومط شفتيه وقال:
.ماكو رجل في الجيش...!
(يقصد ما في رجل)!!

مؤتمر عمليات

وقدر روى احد الضباط ايضا سر احد الاجتماعات المهمة التي كانت في وزارة الدفاع بين الضباط الاحرار بدون ان يلتفت احد اليها وقال:

لقد ذهبت في يوم لمقابلة العقيد عبد الوهاب الامين، ومعرفة اخر الاخبار وكان وقتها مديرا للعمليات الحربية في الجيش. ولم اجده في مكتبه. وقالوا لي انه مع الزعيم ناجي طالب. وكان وقتها قائدا للواء الخامس عشر. ووجدت النور الاحمر على باب غرفة العمليات، واستمر المؤتمر ثلاث ساعات واطمان خاطري ولم أنتظر. وانما عدت بسرعة الى اخواني في الوحدة، وطمأنتهم وقلت لهم: ان الطبخة استوت...!

وكان هذا الاجتماع في ظاهره يعني اوامر التحركات للواء الخامس عشر، وطريقة تنفيذها كما صدرت من رئيس الاركاب..

وفي باطنه يخفي اجتماعا سريريا لتبادل وجهات النظر على الخرائط في طريقة تنفيذ الثورة..

قصة اللواء 15

وعلى هذا الحال مضت الشبكة السرية تعمل في صمت وهدوء..

كان هناك ضباط في المخابرات يججزون التقارير المقدمة التي تكشف سر الضباط الاحرار قبل ان تصل الى الرئاسة ويبلغون الخطط المضادة اولا باول الى التشكيلات الاخرى حتى تاخذ حذرهما..

وكان هناك ضباط في رئاسة العمليات ومهمتهم ان يوفقوا بين خطة الثورة وبين تحركات الاولية المختلفة ومرورها عبر بغداد.. والاهم من ذلك تمكن هذا الضابط الحر من تنسيق كافة اعمال وخطط مجلس قيادة الثورة بالشكل



المهداوي

وكنا ننظم انفسنا وملتقي في الخنادق وفي المواقع، ونعقد اجتماعاتنا ونبلغ او امرنا السرية على هذه الصورة...!

اسرار الاجتماعات

ولم تكن الاجتماعات السرية للضباط الاحرار تتم على شكل واحد، ولم يكن يحضرها نفس الضباط في كل مرة.. ولكن الاعضاء كانوا يتغيرون في كل اجتماع، ويحضره ضابط واحد عنده فكرة عما تم في الاجتماع الذي سبقه.. وهكذا.. وكان الهدف من ذلك هو الانتركا اية فرصة لجواسيس عبد الاله حتى تقع بين ايديهم، حتى ولو كانوا يبننا في الاجتماع، وكان الهدف ايضا هو الاثير شكوك المخابرات التي تراقبنا..

اما مكان الاجتماعات فقد كان يتغير باستمرار.. مرة يتم الاجتماع. مثلا، في مقهى على الطرف البعيد لنهر دجلة خارج بغداد..

ومرة ثانية يعقد الاجتماع في حفلة شاي عادية في بيت احد الضباط..

ومرة ثالثة.. وهذا هو الهم. يعقد الاجتماع في لقاء عابر على الطريق الى كركوك او البصرة في سيارات الضباط الاحرار الخاصة! وكانت نتائج الاجتماعات تبلغ اولا باول الى رأس التشكيل عن طريق الخلايا الهرمية..

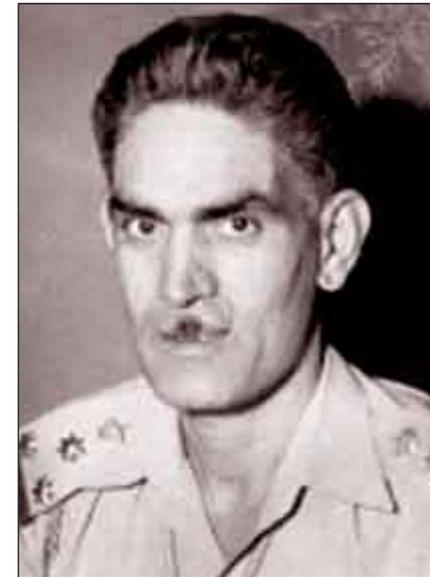
امام وزارة الدفاع

وبالمناسبة هناك نقطة مهمة في تشكيل الضباط الاحرار، وهو ان كل خلية تعتبر مستقلة بذاتها، ولا يعرف اعضاؤها سوى رئيسهم في الخلية، ولا يعرفون باقي الخلايا في الوحدات الاخرى لدرجة ان احد الضباط الشبان شاهد عبد الكريم قاسم قبل الثورة بعشرة ايام امام مبنى وزارة الدفاع، يصافح اللواء عمر علي قائد الفرقة الاولى. المعتقل الآن. باحترام زائد وتصور الضابط ساعتها ان عبد الكريم قاسم من اتباع عبد الاله في الجيش، ولم يكن يدري سر الكاموفلاج المقصود. وذهب غاضبا الى رئيس الخلية وقال له: كيف يفعل ضابط كبير مثل ذلك؟

وفرح رئيس الخلية حين سمع الحكاية ولكنه ابدي غضبه وقال: انه يريد ان يعيش، ولا تطلب من كل الناس ان يكونوا مثلك...!

وكانت اروع مفاجأة بعد ذلك بايام حينما عرف الضابط الشاب ان عبد الكريم قاسم الذي اخننى بآداب امام عمر علي هو نفسه قائد الثورة والرئيس الكبير للخلية التي كان فيها..

وليس هذا فقط هو ما فعله الضباط الاحرار لتغطية تحركاتهم وبث الطمأنينة في نفوس الجواسيس.. كانوا لا يتكلمون ابدا.. ولا يتناقشون ابدا.. ولا يتورون ابدا..



عبد الكريم قاسم

حينما انسحب الجيش الاردني من اللد و الرملة.. وكشف جناح الجيش المصري لاسرار ائليين. وشعرنا انها خطة مرسومة... وعنا من حرب فلسطين وفي نفوسنا مرارة ودوافع للانتقام.

العقيد الركن / عبد الكريم قاسم في فلسطين

خطة التشكيل

وقال لي ضابط اخر: لقد كانت حرب فلسطين فرصة كبيرة لنا لكي نعيد تنظيم صفوفنا من جديد وبالفعل شهدت رمال فلسطين اجتماعات خاطفة بين الضباط الذين اتفقوا على هدف واحد. وفي بعض الاحيان كانت تتم لقاءات عابرة بينهم في سيارات الجيب او اثناء التفتيش على المواقع. وحينما عاد الجيش من الحرب كانت الخطة موضوعة على اساسين:

«الاتصال بالضباط الكبار في الجيش. اصحاب الرتب الكبيرة. وجس نبضهم ومحاولة ضمهم الى التشكيلات.»
«خلق الوعي الثوري بين الضباط الصغار. الذين تخرجوا حديثا، واعادهم للثورة بحيث يكونون على استعداد في اي لحظة عند العمل الحاسم وهكذا وضعت الخطة الاولية، وهكذا مضى تنفيذها...!

ومضت السنوات تتلاحق بعد ذلك والتشكيل يكبر ويكبر..

الييمين امام كريم

وكان «كريم». عبد الكريم قاسم كما يسميه الضباط الاحرار. يقابل الضابط الكبير الذي ينضم الى التشكيل ويقسم معه اليمين.

وقدر روى لي احد الضباط الاحرار، قصة انضمام واحد من هؤلاء الضباط الى التشكيل. وقال:

كنت اعرفه من ايام الكلية الحربية وكان استاذي فيها سنة ١٩٣٦، وكان دائما وابدا يكلمنا عن الوطنية في كل درس وتذكرته بعد ان نظمنا انفسنا. وذهبت اليه في البيت، واخذت انكلم معه كلاما عاديا، ولكن عيونني كانت تنطق بحقيقة ما يفعل في نفسي.. وفتاة وجدته يقول لي:

اسمع.. انا اعرف ما يجول بخاطرك.. انا ايضا اريد ان اقول لك ان عندي نفس الشعور..!

وبدأنا نتكلم بصراحة.. ولا تتصور فرحتي ساعتها، فقد كان في منصب كبير يساعدنا على تغطية الحركة.

وقمت على الفور الى التليفون وطلبت «كريم» في البيت، وقلت له الخبر. بالشفرة. لان تليفونات كبار الضباط كانت مراقبة..

واخبرته اننا سنجيء لشرب الشاي عنده..

واخذت معي الضابط الكبير وذهبتا الى «كريم» في البيت وشربنا الشاي وقام كريم واحضر المصحف..

وقام الضابط الكبير. بعدها. واقسم اليمين على الكتمان والاستشهاد من اجل الحركة وكسبنا ضابطا جديدا في صفوفنا...!

نقطة تحول

كانت سنة ١٩٥٢ نقطة تحول حاسمة في تنظيمات الثورة داخل الجيش العراقي وتأكد الضباط الاحرار من نجاح خطتهم بعد ان نجحت ثورة الجيش في مصر، واشتدت عزيمتهم، وصمموا على المضي في طريقهم حتى النهاية، وكانت ثورة ٢٣ يوليو في ذات الوقت جرس الخطر الذي دق بعنف في قصر الرصاب وبنه عبد الاله الى خطورة الموقف.. وجمع نوري السعيد كل الجواسيس والاعوان وقرروا مواجهة الحالة...!

ازدادت العيون المبتوثة في كل مكان حول ضباط الجيش الذين عاشوا ثورة سنة ١٩٤١!

اعيد توزيع وحدات الجيش في الموصل والبصرة وبغداد، بحيث لا تبقى أي قوات للمشاة في بغداد او قريبا...!

رفع عدد لواء الحرس الملكي. اللواء الخامس والعشرين. وتم تسليحه باحدث الاسلحة، وسحبت الذخيرة من مخازن الجيش ووضعت تحت الحراسة الشديدة، ونقل جميع الضباط الخطرين والمشتبه في امرهم الى مراكز بعيدة في اقصى الجنوب او في ادنى الشمال...!

مناورات بلا هدف

ولم يكتف عبد الاله ونوري السعيد بذلك، وانما قرروا شغل كل الاولية في مناورات دائمة خارج المدن..

وقد قال لي احد الضباط الاحرار:
ان المناورات كانت بلا هدف وبلا خطة، كل ما في الامر هو انهم كانوا يريدون ابعادنا في الصحراء اطول مدة ممكنة، وتحويل تفكيرنا عن الاهداف الجارية في المنطقة العربية..

ولكن الذي حدث هو العكس.. كنا ننتهز الفرصة ونستمتع الى «صوت العرب» في الصحراء بعيدا عن محطات التثويش الموضوعه داخل المدن وعن عيون الرقباء.



ساحة الملكة عالية حيث اقيمت السرادق الملكية يوم افتتاح شارع الملكة عالية، ويبدو الشارع الجديد مخترقا قلب بغداد القديمة، الى مسافة كيلو مترين حيث يتصل بشارع الملك فيصل، اما القسم الثاني من الشارع الجديد فسيتمد الى باب المعظم، وبذلك يكن الشارع الرابع الذي يخترق بغداد (المدينة) من الجنوب الى الشمال.. اما الشوارع الثلاثة الأخرى، وهي متوازية تقريبا فهي شارع الرشيد، ثم شارع غازي، فشارع الشيخ عمر والشارع الجديد يتوسط شارعي الرشيد وغازي.

شوارع جديدة تمشط بغداد

بالفعل بالاستملاك لفتح البعض منها كشارع باب مراد في الكاظمية والشارع العرضي الكائن في منطقة السنك الذي سينقطع مع الشارع الملكة عالية و ان تمضي سوى سنوات حتى تكون جميع تلك الشوارع قد انسلكت في حنايا المدينة وألفت شرابيين النشاط والحركة فيها.

اما طرقات هذه الشوارع فسيكون اكثرها مماثلا للطران الفخم الذي اتبع في شارع الملكة عالية.

فهذا الشارع ما هو الا جزء محدود من البرنامج العام ومع ذلك فقد بلغ ما دفعته الامانة من بدلات الاستملاك لفتحه مع فروعه بما في ذلك توسيع ساحة الملكة عالية ما يزيد على سنة ملايين دينار، ولولا القروض الاهلية ولولا القرض الذي امدنا به مجلس الاعمار لكننا اضطررنا الى تأجيل فتحه او تضيق شقته او السير به خطوة خطوة في بطء شديد ووقت طويل جدا.. ولذلك فاننا ننتهز هذه الفرصة لتتقدم بالشكر الجزيل الى الحكومة الجليلة لقيام وزارة المالية بكفالة قروضنا الاهلية ولتفضل مجلس الاعمار بالقرض الذي احيا به هذا الشارع أملين ان تزداد مساعدات الحكومة وقروض مجلس الاعمار لنا اكثر فأكثر لنتمكن من تنفيذ برنامجنا العمراني في اقل زمن ممكن لان كل تأخير في ذلك يؤدي الى ارتفاع نفقات التنفيذ والى حصول تعقيدات فنية فيه.

يا صاحب الجلالة، في الوقت الذي كان معول الهدم يرتفع فيه ليزيل ما كان يعترض مشاريع الامانة من الدور والمنشآت كانت حكومات جلالكم البريطانية تعمل في الجانب الآخر بدأ عظيم على تهيئة مساكن صحية للمواطنين فكان عدد ما انشأته هذه الحكومات بواسطة مؤسساتها الرسمية وشبه الرسمية مضافا الى ما كان ينشؤه الافراد انفسهم بمعونة المصرف العقاري يبلغ اضعاف عدد الدور التي هدمت. فلم يكن الامر هدمًا وتشييدًا بل كان في الواقع انشاء واعمارا واسكانا وكذلك سيكون الحال بالنسبة لسائر مشاريع المستقبل.

تم نهائياً وهذا المشروع هو اكبر مشروع صحي عرفته بغداد وكان من الواجب ان ينفذ قبل عشرين عاما في الاقل ومع ذلك فهي هو قد اصبح حقيقة واقعة اذ انتهت تصاميمه، وكملت مواصفاته لايل وقد طرح في المناقصة العالمية. اما شبكة المرور في هذا البرنامج فهي تضم عددا عديدا من الشوارع الفسيحة ستفتح كلها واحدا بعد آخر وفاقا للخطة المرسومة وقد بوشر

من برنامج عمراني ضخم اعد لمستقبل بغداد ووضعت تصاميمه على ايدي اختصاصيين لينفذ على مدى عدة سنين.

ففي السنوات القلائل المقبلة سيتغير رسم هذه المدينة وسنزل من وجهها كل بقعة لم تعد تفي بمطالب الحياة السليمة لتحتمل مكانها اجزاء صحية حديثة تشتمل على شتى انواع المرافق، وهذا في القوت الذي يكون فيه مشروع تصريف المياه القدرة قد

بأنجاز هذا الفرع وبأكمال توسيع ساحة الملكة عالية وقد انجزا بالفعل وفتحا للمرور منذ وقت طويل، ويبلغ طول الشارع من فرعه ذاك اربعة الاف متر وقد وصل زحف عمليات التبليط فيها الى نهاية هذا القسم الذي نحتفل بافتتاحه اليوم.

اما عرضه فيبلغ ٤٠ مترا ولكن عرض مدخله من جهة ساحة الملكة عالية قد جعل ٥٠ مترا ليساعد ذلك على انشاء منافذ وخطوط سير اضافية فوق الارض او تحتها بحسب ما تقتضي المصلحة في المستقبل.

وعلى امتداد جانبي هذا الشارع توجد ثنيات لاجل وقوف السيارات وبين كل جزء وآخر منه ساحة كبيرة لتنظيم المرور لا يقل قطرها او ضلعها عن ٨٠ مترا.

وابتداء من ساحة الخالاني سيقوم المركز المدني بمبانيه الفخمة وحدائقه وشوارعه وهذا الى جانب الحديقة الكبرى التي ستمتد من الشارع العرضاني الذي سيفتح في منطقة رأس القرية حتى شارع الامين شاغلة المساحة الكائنة بين شارع الملكة عالية

وشارع الملك غازي.

ولقد كان من ثمرات الخطة التي اتبعت في اعداد تصاميم شارع الملكة ان تكونت لدى الامانة على كلا جانبيه فضلات بعق عشرين مترا ستباع للراغبين فيها بالمزايدة العلنية والمزبة البارزة لهذه الفضلات ان مساحتها الواسعة ستساعد على قيام مبان فخمة لا تفتق عليها تخضع لنظام عمراني ممتاز يجمل واجهاتها ويحدد عدد طوابقها ومدى ارتفاعها. كما يؤمل من جهة ثانية ان تسد اقيامها نفقات فتح هذا الشارع.

اما شارع باب القبلة في الكاظمية فقد فتح بدافع الضروريات العمرانية امام باب القبلة في الصحن الشريف حيث مرقد الامامين الجوادين عليها اطيب السلام، فأزال ما كان يحيط هذا الصحن الشريف من ابنية متداعية وازقة ضيقة لا تتناسب ومنزلة مقامه الطاهر كما سر لأفواج الناس القادمين من كل مكان سبيلهم اليه لاجل الزيارة والتبرك.

ومهما يكن الامر فان شارع الملكة عالية وشارع باب القبلة رغم ما بدا من اهميتها البالغة فانهما في الواقع انما يؤلفان جزءا

شوارع جديدة تمشط بغداد

في يوم الاربعاء الثاني من شهر تشرين الاول الماضي افتتح جلالته الملك فيصل الثاني شارع الملكة عالية الذي يبدأ من ساحة الملكة عالية في الباب الشرقي الى شارع الملك فيصل الثاني، موازيا تقريبا لشارعي الرشيد وغازي، وهذا هو القسم الاول من الشارع، او نصفه الجنوبي بتعبير ادق، اما النصف الشمالي فيبدأ من شارع فيصل وينتهي عند الباب المعظم، ويتوقع ان يتم فتح هذا النصف الثاني خلال سنتين، وعند ذاك سيبلغ طوله اربعة كيلو مترات ويخترق قلب بغداد القديمة، ويجعل عدد الشوارع المتوازية التي تخترق المدينة القديمة طولا اربعة شوارع "تمشطها" من الجنوب الى الشمال، وهي شوارع الرشيد، والملكة عالية وغازي والشيخ عمر، وبعد افتتاح شارع الملكة عالية توجه جلالته الملك وسمو ولي العهد والركب الملكي الى الكاظمية حيث افتتح جلالته شارع باب القبلة هناك.

ولعل خير ما يوضح المنهج الاعماري لمد الشوارع الجديدة في بغداد هو ما جاء في خطاب معالي السيد فخري الفخري الذي القاه قبل افتتاح الشارع الجديد مباشرة. وفيما يلي مقتطفات من هذا الخطاب: يا صاحب الجلالة، ان شارع الملكة عالية هو افخم شارع انجزته امانة العاصمة حتى الان ولقد شق هذا الشارع ليحل مشكلة المرور في هذا الجزء الحيوي من جانب الرصافة المهم وليكون عمودا فقريا لشبكة شوارع عرضية ستتقاطع معه ذاهبة بطرفها الى النهر غربا والى شارع الشيخ عمر او ابعد منه شرقا بعرض يتراوح بين ٢٠ الى ٥٠ مترا ولقد كان الاقدام على فتحه عملا احوجنا الى مزيد من الجراة والصبر، والجهد والمال لمجابهة المتاعب والمشكلات التي نجمت عن استملاك ما يرونه على الفتي ملك نال اصحابها تعويضا عادلا مكنهم من انشاء دور جديدة لهم في المناطق الحديثة من العاصمة.

ولهذا الشارع فرع يمتد من ساحة الطيران حتى ساحة الخالاني وكانت ازمة المرور ودواعيها الملحة قد دفعت بنا الى التعجل



الناصرية

بناها ناصر باشا السعدون... وصممها بلجيكي

من مراسلنا الخاص

مدينة الناصرية هي مركز لواء المنتفك، حديثة البناء، يرجع تاريخها الى عام ١٨٦٩ ميلادية وسميت بالناصرية على اسم الشيخ ناصر باشا السعدون في زمن مدحت باشا والي العراق انذاك وقد خططها المهندس البلجيكي جولي تلي فخطط المدينة المفتوحة تخطيطا عصريا بأن جعل لها شوارع عريضة متقاطعة تقاطعا هندسيا جميلا ثم شرع في اقامة صرح فخم للحكومة فكان اول بناية اقيمت فيها.. وكانت هذه البناية لاتزال قائمة حتى عام ١٩٥٠ حيث هدمت واستعيض عنها بسراي حديث. وتبلغ مساحة لواء المنتفك ٣٨,٧٠٠ كيلو مترا مربع وعدد نفوسه في الوقت الحاضر (٣٥٧,٧٢٨) نسمة. وتقوم مدينة الناصرية على ضفة الفرات اليسرى في موقع يبعد بالقطار عن بغداد ٣٨٧ كيلو مترا باتجاه الجنوب وعن شمال البصرة ٢١٢ كيلو مترا ويصلها بالسكة الحديد الممتدة بين هاتين المدينتين فرع حديدي يمتد من خرائب اور وينتهي في جانب البلدة الايمن، وقد تقرر انشاء جسر حديدي ثابت، وبوشر بالعمل على اعداد الموقع ويبلغ طول هذا الجسر (١٧٩/٧) متر وعدد فتحاته ثلاث، اما العرض فيبلغ سبعة امتار للسيارات مع رصيفين جانبيين للسبر، ويتكون سطح الجسر من رواق فولاذية وسقف من الخرسانة المسلحة وتقدر كلفته بأكثر من ستمئة وستين الف دينار، ويتوقع انجازه في وسط عام ١٩٥٩.

والفرق واضح بين حالة لواء المنتفك منذ سنوات وما لت اليه حاله من التقدم في الوقت الحاضر، فقد كانت اعمال التسيوية في هذا اللواء من العوامل الفعالة التي اشاعت الهدوء وأبعدت التأخر والجمود في الاعمال، وأصبح الوضع الزراعي في اللواء في تحسن مستمر وتحسنت حال الفلاح وتضاعفت الارشادات التي يتلقاها من دوائر الزراعة، ولما كان المورد الزراعي في هذا اللواء وهو المورد الوحيد - معتمدا في ذلك على مجرى الفرات وشط الغراف وبالنظر لقدم تنظيم الري هناك ارتأت الدوائر اعادة تنظيمه وفق الحاجات الجديدة.

وقد تمت دراسة التنظيم على اساس انشاء نواظم قاطعة على مجراه لأرواء الاراضي الجاورة العالية وذلك لاستغلال مساحات



احياء سكنية حديثة

صفوف، بناء اربعة مستويات صحية في النواحي والقرى، وانشاء مخزن للمدارس الابتدائية وبناء ١٢ قنطرة في مختلف انحاء اللواء

ومن المشاريع التي انجزتها بلدية الناصرية خلال السنة الماضية: تبليط شوارع وارضفة بكلفة تزيد على مئة وخمسة وتسعين الف دينار، وانشأت كذلك قسما بلديا في المحلة الشرقية وكرجا للبلدية وسوقا للجزارين وباعة الخضرات وبنيت بهوا للبلدية وثمانية دور لصغار الموظفين ومشاريع اخرى كلفت ٦٦ الف دينار.

ولعل الناصرية سائرة في الطريق التي مضت فيها اور، جارتها التاريخية، الى حيث التقدم والرخاء.

مجلة العاملون في النفط

انشاء عشر دور للموظفين في مختلف انحاء اللواء وبنائة سراي لناحية "سويج الدوحة" وبنائة مدرستين ذات ١٢ صفا وواحدة ذات تسعة صفوف واخرى ذات ستة صفوف.

وقد أولت الادارة المحلية الناحية العمرانية والثقافية الكثير من اهتمامها فكان لما فتحته من المدارس ولما هيأتها لها من المعلمين والمعلمات ولما قدمته للطلاب والطالبات من مساعدات مادية كالتغذية والاكساء وفتح مراكز مكافحة الامية اثره في رفع المستوى العلمي في لواء المنتفك.

وخلال عام ١٩٥٦ تمت الاعمال التالية: بناء روضة اطفال في الناصرية، انشاء اربعين بيتا للمعلمين والمعلمات في النواحي، بنائة مدرستين ذات ستة صفوف، بناء ثمانين مدارس ذات ثلاثة

تستغل في الزراعة الشتوية والصيفية، وسيظهر في امر اعادة مجرى الفرات ضمن هذه المنطقة بحيث يكون صالحا للملاحة بين الجنوب والمنطقة الوسطى في جميع الفصول.

وهناك مقترحات ما تزال في دور الدراسة وهي اولاً: انشاء سداد على ضفتي الفرات، ثانياً: انشاء نواظم لجميع المنافذ المتفرعة من نهر الفرات. ثالثاً: اعادة مجرى الفرات ضمن منطقة الاهوار، رابعاً: تجفيف منطقة الاهوار. خامساً: انشاء ميازل ضمن المنطقة التي ستحصر عنها المياه نتيجة لتجفيف الاهوار. سادساً: اعادة تنظيم الري في الفرات وذلك على اساس انشاء نواظم قاطعة عليه ومبازل على جانبيه.

ومن مشاريع مجلس الاعمار الاخرى

اوسع، مع انشاء ميازل على ضفتيه، اما المجرى الثاني فهو الفرات وقد اتجهت النية الى تنظيم الارواء عليه وذلك بانشاء سداد على جانبيه كي تقي المزارع من الغرق اثناء الفيضان وانشاء خمسة نواظم في صدر الانهر التي تتفرع منه، والعمل في هذه يوشك على الانتهاء. ويزرع الفلاح في المنتفك الزراعة بنوعيهما الشتوية والصيفية وقد انتج اللواء خلال موسم عام ١٩٥٦ الماضي من الحنطة ٦٨٨٧١ طناً، ومن الشعير ٧٧١٥٢ طناً، ومن الرز ١٥١٥٢٥ طناً، ومن الذرة ١٦٨٠ طناً، ومن السمسم ٥٠ طناً، ومن الماش ٢٥٠ كناً، ويقوم مجلس الاعمار الان بدراسات واسعة لتنظيم الري وتجفيف المستنقعات وتجفيف منطقة الاهوار، فهذه عند تجفيفها ستيسر حوالي مليوني مشاركة



بغداد في العصر العثماني

مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها

بغداد أسسها أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥ هجرية، وأكملها سنة ١٤٩ هجرية، وكانت مدورة تقع في جانب الكرخ ولا يعلم موقعها بالضبط إلا إنها يجب أن تكون بين الكاظمية والجعيفر الآن وأتسعت بعده بالبناء خارجها حتى وصلت الى ما فوق الكاظمين شمالا والى ناحية الدورة جنوباً والى مسافة كبيرة جداً غرباً وكانت تخترقها أنهار عديدة تتشعب من نهر عيسى عندما يقرب من بغداد (وهو نهر أبي غريب الحالي) وهذه الأنهار إندرست كلها ولم يبق منها أثر، وشمل التوسع المذكور الجانب الشرقي أيضاً فكانت هناك الرصافة وهي من فوق الأعظمية الحالية الى حد باب المعظم الحالي من جهة ساحل دجلة وبراً كانت تصل أكثر بقليل من عرض الرصافة الحالية



جنوب بغداد في محل قصبة كلو انبال القديمة تقريباً يسمى جسر قراره ولا يوجد غير ذلك وملتزم الجسر أو ناظره يقال له (عزب اغاسي).

الشرايع

لما كانت المباني في بغداد متصلة بالنهر من القديم كانت بينها فرجات يمكن النزول منها الى النهر للإستقاء أو للعبور الى الجانب الآخر وكل واحدة من هذه تسمى شريعة فالشرايع في جانب الرصافة عددها (١٤) اليك هي: من الشمال الى الجنوب، شريعة المجيدية وهي خارج السور، وشريعة البقجة وهي بين مكتب الصنائع والنادي العسكري وشريعة القشلة وهي بينها وبين المدرسة الإعدادية العسكرية وشريعة الجسر وهي بجانب الجسر القديم وشريعة المصبغة وهي بين المستنصرية وقهوة الشط وشريعة خان التمر وهي جنوب خان الدفتردار وشريعة المحكمة الشرعية والذهاب إليها من داخل المحكمة وشريعة الغالبية وشريعة بيت النواب والذهاب إليها من جانب اورزدي باك، وشريعة بيت الباجه جي أو العمار وهنا انشئ الجسر الثاني مؤخرًا، وشريعة السيد سلطان علي وهي في الجهة الجنوبية منه، وشريعة المربعة أو الملا حمادي وهي أسفل من التي قبلها، وشريعة كرد

الجانب الأيمن.

السعة

محيطها الجانبان متصلان بما في ذلك عرض النهر من الرأسين (١١) كيلو متراً أما جانب الرصافة فطولها من باب المعظم الى الباب الشرقي (٢٢٦٠) متراً وعرضه في أوسع قسم منه (٢٢٠٠) متر وجانب الكرخ طولها من باب الجعيفر الى باب الكريما (٢٤٠٠) متر وعرضه في أوسع قسم منه (١٠٠٠) متراً وهذا التحديد بموجب السور الذي كانت اثاره أو قسم منها موجودة أما الآن فقد توسعت كثيراً وزالت أكثر الأبواب ولم يبق أثر للسور ويوشك أن تنطمس معالم الخندق الذي يدل عليه.

الجسور

كان يوجد جسر واحد يربط جانبي بغداد وهو الذي رأسه في ظهر جامع الأصفية (الموله خانه) قرب المستنصرية والرأس الآخر في جانب الكرخ بين قهوة البيروتية وقهوة العكامة وموضعه في محل الجسر القائم الآن والمسمى (بالجسر القديم) كان قائماً على ٢٤ زورقاً يقال للواحد منها جسارية طوله ٢٢٠ متراً تقريباً، وجسر آخر يصل الأعظمية بالضفة التي يذهب الى الكاظمية وثم جسر آخر في

الى أن أفتتحها السلطان العثماني سليمان القانوني سنة ٩٤١ وبقيت بين أخذ ورد بين سلاطين آل عثمان وشاهات العجم ١٠٧ سنوات (٩٤١-١٠٤٨) الى سنة ١٠٤٨ فاستقرت للدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الرابع الى سنة ١٢٣٥ هـ (١٩١٧ م).

الموقع الجغرافي

واقعة في عرض شمالي (٣٢.٢٠.٠٠) وطول شرقي (٤٤.٢٥.٠٠) وذلك في نقطة منارة سوق الغزل حسب خريطة جونس. خريطة جونس عملت من قبل القنصلية الأنكليزية سنة (١٨٥٣-١٨٥٤ م) الموافقة سنة ١٢٦٩-١٢٧٠ هجرية) في زمن الوالي رشيد باشا الكورلكي (١٢٦٨-١٢٧٢) راكية نهر دجلة القسم الشرقي منها أي الساحل الأيسر يسمى الرصافة وهو الأكبر والقسم الغربي أي الساحل الأيمن يسمى الكرخ وهو الأصغر، تقع على قسم من دجلة مستقيماً لا إعوجاج فيه ويتهي في دورتين الواحدة الشمالية تدور الى الشرق وهناك قصبة الأعظمية على الجانب الأيسر تقابلها الكاظمية على الجانب الأيمن. والثانية الجنوبية تدور الى الغرب وهناك ضاحية الكرادة على الجانب الأيسر ومنطقة الدورة على

وكانت هذه الرصافة مسورة بسورة بسبب الحصار الذي جرى على المستعين وهو كان بها ولما بدأ الخراب يدب في جميع الأقسام التي ذكرناها بدأ العمران ينمو في الرصافة الحالية بين باب المعظم والباب الشرقي ثم أحيطت بسور وهو الذي أدرنا أبوابه وخندقه وقد بقي من ذلك باب الوسطاني فقط وأقسام كثيرة من الخندق تشاهد الى اليوم، وفي الجانب الغربي بقي قسم صغير من المحلة الكبيرة التي كانت تسمى الكرخ وهذه كانت مسورة أيضاً وأن سورها كان على نمط سور الجانب الشرقي حسب خريطة جونس وتأسيسه كان في زمن متأخر عنه بكثير.

(ويقال أن سور الكرخ هذا أنشئ من قبل الوالي سليمان باشا الكبير (١١٩٢-١٢١٧ هـ)، ولكن مطابقته لسور الرصافة ينفي هذا الزعم إذ ربما رممه فقط)، ولم يبق منه اليوم شيء إلا بعض أقسام الخندق في جهات الشيخ معروف والجعيفر. بلغ سكانها نحو مليونين ونصف المليون وبقيت عاصمة الخلافة العباسية الى سنة ٦٥٦ هجرية فأفتتحها هولاءو الختري وقتل الخليفة الأخير المستعصم بالله وبقيت بغداد في حوزة التتار والجاليرية وغيرهم مدة ٢٨٥ سنة (٦٥٦-٩٤١)

الشيخ والذهاب إليها من استقامة شارع الكيلاني، وشريعة السنك وهي مقابل شارع السنك وشريعة الفناهرة وهي تقابل محلة الفناهرة.

وفي جانب الكرخ (١٠) وهي شريعة الجعفر في آخر الكرخ من الشمال وبعدها شريعة خضر الياس بجانب مسجد خضر الياس وشريعة القمرية بجانب جامع القمرية وشريعة (الدمير خانه) وشريعة بيت النواب بجانب الدار المنسوبة الى آل النواب وشريعة بيت الأيلجي وشريعة رأس الجسر بجانب الجسر القديم وشريعة السيف بأخر السوق المنتهي بالمسجد الصغير وشريعة الشواكة والكريمات فتجد أن الشرايع في الكرخ أقل من ما في الرصافة وذلك لأن ضفة الكرخ عالية جدا ثم قصر المسافة بين أول الكرخ وآخره.

المحلات

نكرنا أسماء المحلات مرتبة على حروف المعجم وهي أما بأسم عشيرة أو جامع أو معبد أو مرقد أو سوق أو جماعة ينتمون الى بعض البلاد أو صنّف من أصحاب الأعمال أو علم خاص أو طبيعة الأرض وهي جانب الرصافة:-

آل أبي شبل، آل أبي مفرج، إمام طه، باب الأغا، باب الشيخ، بارودية، بني سعيد، تبة الكرد، تحت التكية، تسابيل، تورا، جدي حسن باشا، جوية، حاج فتحي، حمام المالح، حنون صغير، حنون كبير، حيدر خانه، خالدية، خان لاوند، دشتي، دكان شكاوة، دهانه، رأس الساقية، ست هدية، سراج الدين، سنك، سور، سوق عبيد، سوق الغزل، سويدان، سيد عبد الله، صبايغ الأمل، طاطران، طوب، عاقوليه، عزات طولات، عزة، عمار سبع أبارك، غالبية، فرج الله، فضل، فناهرة، قاطر خانه، قراغول، قره شيعان، قنشل، قمر الدين، قنبر علي، قهوة شكري، كبيسات كولات، مربعة مهديّة، ميدان، هيتاويين، ينكجة، وفي جانب الكرخ:-

باب السيف، تكارته، جامع عطا، جامع غنام، جعفر، خضر الياس، دوريين، رأس الجسر، ست نفيسة، سوق الجديد، سوق حمادة، سوق العجيمي، شوكة، شيخ بشار، شيخ صندل، شيخ علي، علاوي الحلة، فحامه، فلاحات، كريمات، مشاهدة.

الشوارع

لا يوجد شوارع بالمعنى أو العرض أو الاستقامة المتعارفة اليوم إلا شارع الميدان وشارع السراي وشارع سيد سلطان علي وكل ما هو بعرضها وأمتدائها ويطلق عليه اسم العقد والدرج أيضا مثل عقد القنشل وعقد السخر وعقد الخناق وغيره وأكثرها ليس لها أسم أو لها أسماء مختلفة كل يسميها بأسم ينسبها الى أحد ساكنيها والغير نافذ يسمى دربونه طالته أم قصرت والطرق كلها غير منتظمة ولا مستقيمة وأكثرها ضيق ومعوج وسبب الضيق يقال عدم الأمن ولكني أرى سببه الحر الشديد في الصيف والبرد في الشتاء وعدم وجود تنظيم في البلديات.

البيساتين

كان يوجد بساتين في القسم الجنوبي من بغداد داخل السور بين جامع السيد سلطان علي والباب الشرقي وفيها النخيل على الأكثر وقليل من الفواكه وبعض الخضروات وهذه أهمها الكمالية والجوية جي واوسته عباس والأسواق

الأسواق في بغداد كثيرة منها مجتمعة وهي المهمة نمر بك فيها بالترتيب فأول ما نبدء من سوق السراي وهو يبتدىء من تلاقي شارع القشلة بشارع الامكخانه (المخبز العسكري) وفيه بائعي الكتب فنقطع الى الجنوب فتجد على يسارك سوق السراي (السرايين) وهو ذو شعب كالقيصرية له باب يقفل وباب ثانية على الشارع الخلفي ثم تستمر في استقامتك فتشاهد سوق الجبوقجية قديما ثم صار للقوندرجيه فنقطع فترى عن يمينك سوق بائعي القرطاسية الذهاب الى منفذ له يخرج الى الجسر ثم تستمر فترى سوق الموله خانه وفيه البقالين وعن يسارك سوق الدنكجيه وفيه يجري نقشير (تهيش) التمن (الأرز) وفيه تجار التوتون يخرج الى سوق باب الأغا وتستمر

في استقامتك فترى عن يمينك سوق رأس الجسر أو سوق السيان ينتهي في رأس الجسر وله باب هناك وفيه تباع السبلان والكاهي وبعض مواد السراجة ويوجد من سوق رأس الجسر سوق آخر يتشعب منه ويوازي استقامتك الأولى وينتهي في سوق الكمرك الذي سنصل إليه من الاستقامة الأولى أيضا ويسمى سوق دانيال وفي هذا تباع الملابس وبعض المواد القديمة والقسم الأخير منه القريب من سوق الكمرك يسمى سوق هرج وهو يعمل فيه المزداد للأمتعة المستعملة وتستمر في استقامتك الأولى فتخترق سوق الخردة فروشيه وفي وسطه الى يمينك منفذ الى سوق دانيال يقابل باب خان المواصله (المستنصرية) وفيه وتمشي فتقطع بقية سوق الخردة فروشيه فيأتيك سوق الهرج القديم وهو في وقتنا الذي نصفه فيه يسمى سوق العباجية تباع فيه العبي والعقل والأرز والأبريسم والقر للنساء ويسمى سوق الشيخلية أيضا وفي أول هذا السوق منفذ آخر على اليمين الى سوق دانيال وعلى اليسار سوق آخر يدور بعد خطوط الى اليمين بزواية قائمة تاركا باب جامع القبلاية في رأس الزاوية ويستمر فيوازي سوق الهرج القديم وهذا يسمى سوق القبلاية وتباع فيه المفروشات بأنواعها الزوالي والدواشك واللحف والحصران وما أشبه فيكون هنا ثلاثة أسواق موازية لبعضها وكلها تنتهي في سوق الكمرك الذي يتعامد معهم فإذا خرجت من سوق الهرج القديم يكون سوق الكمرك الى اليمين والى اليسار فبعد أن تقطع مسافة قصيرة الى جهة اليسار تجد أمامك سوقا متعامدا معه ويستقيم مع سوق القبلاية يسمى سوق الجوخه جيه وإذا إتجهت الى يمينك بعد خروجك من سوق الهرج القديم وقطعت مسافة قليلة في سوق الكمرك هذا يكون عن يمينك منتهى سوق دانيال ثم مسافة أخرى قليلة أيضا تراه يدور بزواية قائمة الى اليسار فذاك سوق الصياغ أو لا ثم صار للخفافين فسوق الخفافين وسوق الجوخه جيه متوازيان ومتباعدان يكتنفان خانًا كبيرًا للصاغة يسمى خان جغان فلنمر بك أو لا في سوق الجوخه جيه وهو تباع فيه الأجواخ خاصة ومعها أقمشة أخرى حريرية فعند أول مرورك به تجد على يسارك سوق الصفاير متعامدا معه يخرج الى سوق باب الأغا وبعد شطر من سوق الجوخه جيه تجد الى اليسار سوق القزازين وبعد قليل سوق الخرابه وهو خرب متروك لا شيء فيه ويقابل هذا عن اليمين سوق يسمى سوق الزنجيل لسلسه كانت في مدخله وبعد قليل الى اليمين أيضا سوق أوسع من الأول وهما خاصين بالخفافين وفيهما الصنائع اللذين يصنعون اليمينيات الحرير وكلاهما يخرجان الى سوق الصياغ المذكور سابقا.

ثم تجد عن يسارك مقابل الثاني منهما سوق الجايف وفيه المعمولات المحلية البر والبشتمالات والناشف والبيرمات والعرقجيات وغيرها فتمر به خطوات فينعكس الى يمينك بزواية قائمة ويخرج الى سوق القزازين الذي سنأتي إليه من استقامة سوق

الجوخه جيه ثم نستمر في سوق الجوخه جيه وهناك سوق الزرور تباع فيه الخيوط والأزرار والقباطين الحريرية التي يستعملها الخياطون للزينات والدميرات وما أشبهه وبعد الخروج منه صرنا وإياك في سوق القزازين وهو الى يميننا والى يسارنا وقبل أن نمر به يقابلنا سوق الطمغه وفيه تباع الجلود والكواني وغيرها.

وهو يخرج الى سوق القيصيرية فلنتركه الآن ونرجع فنمضي في سوق القزازين الى اليسار أولا فنصادف مخرج سوق الجايف، قبل إن سبب تسمية هذا السوق بالجايف قد تكدست فيه الجنازير بسبب الطاعون الكبير الذي سيجيء نكره في مادة (الطاعون) يرافقه غرق بغداد) عن يسارنا وبعد قليل سوق الصرافيين عن يميننا وهذا يخرج الى سوق القيصيرية ويسمى أيضا سوق الباشا ثم مخرج سوق القزازين عن يسارنا (وهو يتعامد من نهايته بنهاية أخيه الذي نكرناه عندما كنا في سوق الجوخه جيه) فالأول خاص بعمل اليمينيات وهذا الثاني بعمل الحيص وهما نوعان من الأحزمة وبعد قليل نشاهد باب القيصيرية عن يميننا ولها باب يغلق وأخر ينفذ الى سوقها من خلفها وبعد باب القيصيرية بمسافة يأتك سوق الخياطين عن اليسار ويسمى سوق المرادية أيضا يقابل عن يمينك باب خان الأورتمه ثم نمر بقسم آخر من سوق القزازين أوسع من الأول يسمى سوق العريض فنخرج الى أول سوق باب الأغا المتعامد معه والذي يمتد الى اليسار ويمتد سوق آخر الى اليمين تباع فيه المسامير والأوتار النجارية الأخرى ثم نتياسر ويسمى سوق العطاير ويقابل سوق العطاير منتهى سوق القيصيرية وفي نقطة اتصال هذه الأسواق الثلاثة توجد باب جامع مرجان فلنعد بك وأنت خارج من سوق الجوخه جيه ومستقبل سوق الطمغه (في سوق القزازين) فنذهب الى يمينك فترى سوق الكبابجيه وفيه يباع الشواء والمكولات الأخرى الجاهزة ويخرج الى سوق الصياغ ويستمر سوق الكبابجيه هذا بإستقامة مخترق سوق الصياغ الى شريعة المصبغة فإذا توسلت في نقطة تلاقي سوق الكبابجيه وسوق

الصياغ وجعلت شريعة المصبغة عن يمينك وسوق الكبابجيه عن يسارك فحينئذ يكون الصياغ خلفك فيقابلك سوق السرجية وهو يعمل فيه الأسرة من سعف النخل فنقطعه ومنه الى شارع الى اليسار يذهب الى سوق القيصيرية وسوق القيصيرية هذا تباع فيه الكواني والبرنوطي وفيه مجلدي الكتب والدفاتر وغيرها ويسمى سوق الصحاحيف (المجلدين) وينتهي عند باب جامع مرجان بقى علينا أن نصف لك سوق باب الأغا وهو إذا إنتهيت من سوق العريض وجعلت سوق القزازين خلفك فأنتهي الى يسارك تجد سوق باب الأغا وهو أقسام فأول قسم منه هو سوق الاسكه جيه تباع فيه اليمينيات والقنادر العتيقة بعد تعميمها ثم سوق الحدادين ثم التنكجيه وترى منتهى سوق

الصفاير عن يسارك ثم صانعي البرنج ثم منتهى سوق الدنكجيه على يسارك أيضا ثم سوق الحيدر خانه وفي هذا الأخير أشياء مختلفة كأنه سوق خاص بالمحله ثم ينفذ بعد شارع طويل ضيق الى سوق الهرج الذي في الميدان فنرجع الآن الى سوق العريض ونولي ظهرنا سوق القزازين ثم نمشي الى يميننا وبعد أن نخترق السوق الصغير الذي تباع فيه المسامير نقابل جامع مرجان فيكون عن يميننا منتهى سوق القيصيرية فنذهب الى اليسار وندخل في سوق العطاير تباع فيه أنواع العطاره ثم يأتك سوق الشورجه وهو للخردة فرشيه ثم سوق البقال خانه فيه تباع الفواكه ثم حمام الشورجه عن يمينك وتستمر فتدخل في سوق المناخل ثم علوتين للحبوب متقابلتين ثم سوق التماره وهو للتمر والخضروات ثم علاوي الشورجه على كلا الجانبين ويكون عن يمينك سوق الغزل وفيه منارة سوق الغزل القديمة وهي لجامع القصر الذي لم يبقى منه سوى قسم قليل دعي لجامع الخلفاء وتستمر في طريقك فترى سوق الدهانه وفيه بائعي الشموع والشرجيه (بائعوا الحلويات).

وبقى من الأسواق المهمة سوق الميدان وهو إذا وليت ظهرك سوق السراي ومضيت في شارع القشلة تجد بابها عن يسارك يقابلها دائرة البلدية الأولى ثم تستمر فتجد جامع حسن باشا عن اليمين وباب السراي عن اليسار وباب قشلة الضبطية أمامك فتدور حينئذ الى اليمين بزواية قائمة ماشيا خمسون خطوة أو أكثر ثم تستمر فتدور نحو اليسار وهذا هو سوق الميدان وفيه المطاعم وبعض باعة الخرداوات وغيرها وبعد مدخل سوق الهرج على يمينك تدور الى اليسار أيضا وتنتهي في ساحة الميدان وفي القسم الأخير هذا منه تباع بعض المكولات والحلويات وأشياء أخرى مختلفة.

وعدا هذه الأسواق توجد أسواق كثيرة في بعض المحلات تزودها بما تحتاجه من المواد الضرورية للبيت هذا كله في جهة الرصافة.

وأما في جهة الكرخ فيوجد كثير من العلاوي للحبوب في جهات علاوي الحلة والشيخ صندل والشيخ معروف وتوجد أسواق أخرى متفرقة في المحلات فيها كل ما يحتاجه البيت.

وقد مضينا في تفصيل الأسواق أكثر من أي مادة أخرى في هذا الفصل لأهميتها أولا ولوجود الخانات وبعض الجوامع فيها حتى إذا نكرنا الجوامع والخانات في مادتيهما نكتفي بذكر محل وقوعها من الأسواق فيمكن القارئ الوصول إليهما بسهولة

النقيب لأو السرداحية والنقره واكريبوز والمندلاوي والبكري وغيرها.

محمد رؤوف السيد طه

الشيخلي

عن كتاب بغداد في الفترة

المظلمة ج 1. طبعة بغداد 1942



من مذكرات عبود الهيمص

شخصيات واحداث

الشيخ عبود الهيمص احدى شخصيات العهد الملكي وقد عاصر احداثاً ورجالاً في مختلف العهود، العهد العثماني، عهدي الاحتلال والانتداب، العهد الملكي والعهد الجمهوري وقد تسنى لي الاتصال عن قرب باكثر رجالات الدولة وبعض رؤسائها وقادتها، في مذكراته التي نشرت في بيروت قبل سنوات يتناول هذا السياسي الراحل بعض رجالات الحكم الذين ارتبط معهم بعلاقات شخصية. ذاكرة عراقية تجتري صفحات من هذه المذكرات لما فيها من حوادث مهمة في تاريخ العراق المعاصر



ومن سلالة اشرف مكة المتفق بالاجماع على انتسابهم الى الرسول (ص) فهل تقبل غيركم وشرفكم ان نتركهن على هذه الحال؛ ولهذا ارجو اعادة النظر في الامر والموافقة على تخصيص المبلغ. ولم ير اعضاء اللجنة ازاء هذه الحقائق التي طرحها السيد الهاشمي الا الموافقة. هذه الامور وغيرها ومحاولات الوزارة الهاشمية الحد من تصرفات الملك غازي وتصرفات الحاشية السيئة المحيطة به وانتهاز بعض العناصر المتريصة ادت الى الانقلاب الذي قاده الفريق بكر صدقي يوم ١٠/٢٩/١٩٣٦ واسقاط وزارة ياسين الهاشمي الثانية وبالرغم من كل ما قيل فقد كان الملك غازي ذا نزعات وطنية وطموحات قومية كانت موضع سخط وغضب السلطات الاستعمارية ورجال السفارة البريطانية التي ساعدت على ترويج الاشاعات والتلفيق ضد الملك غازي.

الامير عبد الاله

في احد الايام من شهر ايار سنة ١٩٥٨ زارني في داري في محلة السعدون السيد محسن ابو طبخ والسيد محمد صادق الصدر من اعضاء مجلس الاعيان وهي زيارة اعتيادية وفي الساعة الخامسة في عصر ذلك اليوم فوجئنا بزيارة (المستر فول) المستشار في السفارة البريطانية ببغداد فاستغربت جدا من زيارته المفاجئة هذه دون ان يسبق ذلك اتصال هاتفي حسب الاصول وبعد مجاملات

الخاصة بارصاد هذا المبلغ عند مناقشة الميزانية في المجلس النيابي من قبل لجنة الميزانية في المجلس المذكور، وبناء على ذلك ولكوني عضوا في هذا المجلس كانت اللجنة مؤلفة من السادة: حامد النقيب، سليمان فيضي، عبد المهدي المنتفكي، ومحمد علي محمود. اما سكرتير اللجنة فكان ابراهيم رحيم. جرت المناقشة، التي حضرها كل من وزير المالية السيد رؤوف البحراني ووزير الاشغال والمواصلات محمد امين زكي، وقد اعترضوا على المخصصات المرصدة لاعاشة الاميرات اعضاء اللجنة ورفضوا الموافقة عليها لدواع، منها ان الملك ملزم شرعاً باعالة شقيقاته ولا يجوز فتح باب لتخصيص مبالغ اضافية لاعالة بعض افراد العائلة المالكة ولما تأزم الموقف اضطر السادة الوزراء الذين حضروا

الملك غازي

نصب الامير غازي ملكا على عرش العراق بعد وفاة والده فيصل الاول في ١٩٣٣/٩/٨ وكان شابا قليل التجربة احاطت به زمرة من رفقاء السوء، فانصرف الى اللهو دون مراعاة لمقامه كملك، فكان موضع نقد وتجريح من قبل افراد العائلة المالكة ومن رجال السياسة من العراقيين المخلصين الحريصين على مصلحة البلاد وسمعة العائلة المالكة، ومما اضطر رئيس الوزراء ياسين الهاشمي الى اصدار مرسوم الاسرة المالكة رقم ٧٥ لسنة ١٩٦٣ لصيانة العائلة المالكة مما يسيء الى سمعتها.

وكان قد بلغني في حينه ان الملكة عالية- زوج الملك غازي- قد اشتكت من تصرفات زوجها الى السيد محمد الصدر بصفتها من المخلصين للعرش والموالين للبيت الهاشمي ونظرا لمكانة السيد الصدر الدينية والاجتماعية والسياسية يضاف الى ذلك كبر سنه وتجربته في الحياة، فهو استنادا الى هذه الصفات والمزايا يستطاع ان يؤثر على الملك الشاب ويحمله على الكف عن ممارسة بعض الاعمال والتصرفات وبالرغم من الجهود التي بذلت في هذا المجال، فلم تسفر الى اية نتيجة مرضية، بل كانت موضع غضب رجال السياسة وفي مقدمتهم ياسين الهاشمي، وخيبة آمالهم.

لقد انتهز خصوم الوزارة الهاشمية هذا الجو المضرب فعملوا على زرع الشكوك بين الملك غازي وياسين الهاشمي وتعميق الهوة بينهما، مما جعل الملك غازي يضمر النقمة والحقد على الهاشمي ووزارته، ومما زاد في هذه النقمة اضافة الى صدور المرسوم الذي اشرنا اليه سابقا، قرار الحكومة بابعاد سائق الملك الخاص الى شمال العراق لاعتقاد المسؤولين بان هذا السائق كان السبب في حصول بعض الامور التي تلحق الضرر بسمعة العرش وصاحب العرش.

وهنا اود ان اذكر امانة للتاريخ ان للملك غازي من جراء تفاقم المشكلات العامة امامه، وانصرافه الى شؤون الشخصية، ادى الى اهمال شؤون بيته وافراد عائلته مما اضطر الحكومة الى تخصيص احدي الدور التابعة لمديرية السكك الحديد العامة في منطقة الصالحية لايقوم شقيقتيه الاميرتين، وقد ترتب على هذا الامر ضرورة رصد مبلغ ثلاثة آلاف دينار في ميزانية عام ١٩٣٦ المالية، لتأمين معيشتيهما، ولما كان ذلك يتطلب موافقة المجلس النيابي، فقد عرضت الفقرة

مختصرة انصرف السيدان محسن ابو طبخ ومحمد صادق الصدر لتصورهما ان لدى الزائر الجديد موضوعا خاصا قد يتعدى عليه البحث فيه بوجودهما: وبعد مغادرة هذين الضيفين قال المستر فول: "بلغ المسؤولين في السفارة ان الوصي ياخذ الرشوة ممن يعينهم اعضاء في مجلس الاعيان او النواب، وقد طلب الي اركان السفارة التحري عن حقيقة ذلك". وقد كانت مفاتحة هذا الرجل لي بهذا الموضوع مفاجأة، فابدت استغرابي من هذا السؤال الخطر الغريب فقلت له: ان موضوع الرشوة لا يستطع ان يثبت احد لان القوايين العقابية في بلدنا (الراشي) والمرتشي) و(الوسيط) يعدون مجرمين ويعاقبون جميعا على جريمة الرشوة، ولهذا فلا يخبر احد عن الرشوة لانه يعتبر شريكا في الجريمة وفي ظني ورأيي الشخصي ان الوصي لا يأخذ الرشوة ولكن ربما يقع ذلك في مناسبة زواج او مناسبة رسمية عند قبوله بعض الهدايا من الخاصة وهذا مجرد ظن واحتمال وانا لم اطع على شيء من ذلك ابداً فقال مستر فول: ان لدينا معلومات اكيدة عن ذلك فقلت اذا لماذا استشرتني بالذات؟ قال: اردت ان اتأكد، فقلت له لا علم لي بذلك ابداً.

فاجاب: بانكم لا تعلمون ان الامور العامة قد اصبحت على درجة من السوء الى الحد الذي يقال "ان النار تلتهب تحت الطابوق وسوف تستيقظون على صوت

حدثني الشيخ علي الشرقي مرة عن حساسية الوصي عبد الاله وخشيته من لقاء أي مسؤول بريطاني، ولو كان الوصي يعلم بلقاء الشريف حسين والسفير البريطاني لاقام الدنيا واقعد لها لان الشك والريبة هما الظاهرة المتبادلة بين الوصي من جهة والسفارة البريطانية من جهة أخرى ويمكن للمرء المواقب للاحداث ان يجد اكثر من دليل على شعور المسؤولين بان حكمهم ايل الى الانهدام ومائل الى الغروب! وبالرغم من ان المجالس النيابية الاخيرة التي سبقت انهيار الحكم الملكي بقليل كانت من مجالس (التزكية) التي يطمنن نوري السعد لها فقد ظهر ان (دار السيد لم تكن مامونة) بالنسبة له فقد لوحظ وجود تكتلات ضيقة بين بعض النواب تدل على التحول مع الرياح التي قد تكون غير ملائمة لنوري السعيد.



نوري السعيد



عبد الاله



الملك غازي

آلتون كوبري في التاريخ

في مقالة العمارة والكوت.

واقدم عهدا من كل ذلك ما جاء في كتاب "ظفر نامه" بالفارسية لشرف الدين علي اليزدي الذي كان من رجال النصف الاول من القرن التاسع للهجرة وقد انجز كتابه في سنة ٨٢٨هـ (١٤٢٤م) على ما في قاموس الاعلام. فانه قال ما معناه: "فتوجه العلم الذي شعاره النصر بضمين الله وحفظه وتأييده الى بغداد بطريق آلتون كوبري" أه

والظاهر ان الجسر لم يكن صالحا للعبور عليه في سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٨-٢٩م) فقد جاء في كلشن خلفا ما ملخصه (ص٧٥من المطبوع) ان خسرو باشا هيا في الموصل ظروفًا لعبور آلتون صو فعبره وخيم العسكر المنصور في شهرزور. فيجوز ان الباشا اراد العبارة في موضع غير موضع الجسر فاحتاج الى ظروف (لالكلاك) واذا فرضنا ان عبرته كانت في موضع الجسر فيمكن ان يقال ان السلطان مراد حينما جاء الى بغداد- وذلك بعد عبارة الباشا ببضع سنوات- رأى الجسر منهدهما فامر ببنائه.

فهمنا سماع الاب ان قنطرتي آلتون كوبري من ابنية السلطان مراد وكذلك قالت سالنامه الموصل وقد روت كلامها بصيغة لاتبقي مجالًا للشك في ان الجسر من ابنية السلطان المار الذكر كان ذلك حقيقة تاريخية راهنة مع ان كلشن خلفا ايضا (ص١٢٩ من المطبوع) يخبرنا في حوادث سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) اي بعد مجيء السلطان مراد الى بغداد بنحو ثمانين سنة بما تعريبه ملخصًا:

"فصل: ومما وفق له الوزير المشار اليه (حسن باشا والي بغداد) من عمل الخيرات الكثيرة انه عرض على الدولة ان الجسر القائم على النهر المعروف المشهور ب(آلتون صو) الواقع بين الموصل وكركوك قد خرب فتعسر المرور والعبور هناك وطلب من الدولة تجديده فقبل السلطان بذلك وامر بان يتفق عليه من مال الدولة فشرع الوزير بتجديده فكان الجسر بسعيه محكما طولا وعرضا ومتينا في عمارته وعين عليه اميرا فاضحى ماوى لجمع الرعايا ومأمنا لابناء السبيل مع سهولة المرور أه. وهذا الكلام لايبقي ريبا في ان الباشا جده تجديدا ولو كان فعله فيه ترميما لما احتاج الى مراجعة الاستانة لصرف نفقات لايد انها كانت طائلة. فكلام سالنامه ليس بصحيح يخطئه هذا المؤرخ المعاصر.

وجاء مثل ذلك التعبير واستعمال الالفاظ نفسها في حديقة الزوراء للشيخ عبد الرحمن السويدي في مختصرها لسليمان الدخيل فأنه قال: "فصل: ولم يزل الوزير (حسن باشا) له توفيق لعمل الخيرات والمبرات وبناء المساجد والرباطات فقد عمر قنطرة الطون صويبي بعد خرابها. وهذا الماء جار بحددة بين الموصل وكركوك، وجعل فيها بعد عمارتها ماوى لابناء السبيل وعين من الرعية الجمع الكثير لما يقوم ببعض حاجات العابرين هناك أه وولابد ان الشيخ السويدي نقل عن كلشن خلفا ان البناء كان في سنة ١١٢٩هـ على ما رأينا ولم يكن الشيخ السويدي قد ولد بعد فأن ولادته كانت في سنة ١١٣٤هـ (١٧٢١م) على ما في هذه المجلة (٢) ١٩١١-١٣ (٢٧٨) وغيرها.

ويدعي ايفس (٤) في رحلته (ص٣١٥)- وقد مر بالآلتون كوبري في حزيران سنة ١٧٥٨م (١١٧٢هـ)- انه روى له ان الجسر من ابنية النصارى القدماء الذين كانت المدينة تعود اليهم هذا واني لااعتقد صحة ما رواه. ولا اقول في عجالتى هذه انى قد استقصيت البحث اذ يجوز للمنتقب ان يجد غير ما اورده.

الحواشي

(١) عن عدة مؤلفات حديثة العهد بالعربية في جغرافية العراق وعن هذه المجلة ومعلمة الاسلام. وقد بحث عن آلتون كوبري الاستاذ الكبير الدكتور هرتسفلد في كتابه في جزء سنجان في ص٢٢٢ لكننا لم نستفد من مقاله شيئا لجهلنا الالمانية والظاهر انه لم يبحث فيه عنها في عصورها الاخيرة

عن كتاب مباحث عراقية ج١ ليعقوب سركي

آلتون كوبري ويجوز كتابتها بصورة "آلتون كبرى" قصبية في لواء كركوك واقعة بين جسرين قائمين على فرعي الزاب الصغير الذي يقال له ايضا الزاب الاصغر وبتعبير آخر الزاب الاسفل ويقال للفرع الاعلى آلتون كوبري جسر الذهب ولايد ان القائل آلتون كوبري اراد ان يقول آلتون صو كوبريسي اي جسر نهر الذهب فاستطال الجملة فاختصرها. وقد نهبت الى القول بهذا الاختصار معلمة الاسلام وكذلك حضرة الاب صاحب هذه المجلة (١٩٢٧-٢٨-٣٦٢)، ورجحت معلمة الاسلام قولها على ما ينسب الاسم الى وفرة الدخل الذي يؤخذ عن العبور. وبعض العراقيين منا يعرب آلتون كوبري مع اختصاره فيقول "القنطرة" كما قال الاب في كلامه الذي اشترت اليه اما الحكومة فتكتبتها في ما تصدره من الرسميات بصورة آلتون كوبري.

ويروي بعض الناس عن سبب تسمية آلتون كوبري ان السلطان مراد الرابع جاء بغداد في سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) امر بتشييد جسر هناك فابان من امر بذلك حاجته الى مال كثير فتقدم اليه بالمشروع وان تبلغ النفقات ثقل الجسر ذهبًا ولا يمكننا ان نقبل هذا السبب للتسمية- على فرض صحة الامر بالبناء وتداول الكلام عن النفقات- لوجود نهر هناك اسمه آلتون صو قبل مجيء السلطان مراد الى بغداد فضلا عن اسم آلتون كوبري كان معروفًا قبل زمن السلطان المار الذكر بنحو ثلاثة قرون على اقل تقدير وقد سمع ايضا حضرة الاب صاحب المجلة ان باني القنطرتين اللتين في آلتون كوبري هو السلطان كما ان سالنامه الموصل لسنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) (ص٢١٥) كانت قد قالت ما تعريبه:

"ان هذا الجسر العظيم اسس في عصر مراد خان الرابع ولايزال حافظا صلابته ومتانته أه. اما التاريخ فأنه يخطيء صاحب سالنامه اذ انه يبين لنا ان الجسر كان قد خرب وانه جدد بعد الالف والمائة من الهجرة كما سيجئ فلم يكن الجسر القائم في زمن وضع سالنامه ذلك الجسر الذي ينسب بناؤه الى السلطان مراد ان صحيحا وان غلطا.

وهنذا اروي لك ما وجدته عن قدم اسم آلتون كوبري مقتبسا الكلام من بضعة مصنفات فيها العربي والتركي والفارسي والبرتغالي مبتدئا بما هو اقرب عهدا فما قبل ذلك.

ذكر آلتون كوبري كتاب "فذلكه كاتب حلبي" (بالتركية) (٢: ٦٦) المتوفي في سنة ١٠٦٧هـ (١٦٥٦م) في حوادث سنة ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م) وذلك في قوله الذي اعربه كما يلي: "كان بكركي قرمان وهو جركس حسن باشا قد شتى في جهات الجزيرة وحسن كيف (حصن كيفا) فشاع تجمع الاعداء في آلتون كوبري وكركوك فسار اليه... أه

وذكره كتاب "شرفنامه" بالفارسية (١: ٤٤٠) ومؤلفه شرف خان وقد اتمه في سنة ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م). وكذلك ذكره بصورة Altun Copri مستر افونسو البرتغالي (٢) في رحلته (ص٢٢٠) وقد ابتداء بها في سنة ١٥٦٥م (٩٧٣هـ).

وجاء بذكره ايضا رستم باشا في تاريخه المترجم الى الالمانية (٣) (ص٨٦) وكانت وفاة الباشا المؤرخ في سنة ٩٦٨هـ (١٥٦٠م).

ومن الذين ذكروا آلتون كوبري قديما- حتى قبل مجيء السلطان سليمان الى بغداد في سنة ٩٤١هـ (١٥٣٤م)- عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغيث في كتابه المسمى التاريخ الغيائي اذ قال: "ثم اسبان ترك امير محمد بن شيه الله بجصان ورحل الي كركوك ودقوق فاخذها واخذ آلتون كوبري وقال: فلما سمع الوند بموت اسبان وانهم سلطونا بولاد وليس لهم فيه ارادة.. توجه الى كركوك- وكانت اولكتة- وتوجه منها الي اربل وآلتون كوبري والموصل فاخذها" وكذلك قال:

وكان كور خليل ومقصود بيك ابن حسن بيك بالموصل فتوجهوا الى كركوك ودقوق وآلتون كوبري أه وكان المؤلف عائشا في او اخر القرن التاسع للهجرة على ما كان بينه حضرة الاب صاحب المجلة فيها وبينته فيها انا ايضا

في الفترات التي يتضابق فيها الوصي من استمرار حكمه، او حصول خلاف معه فكان بعض موظفي البلاد ينقلون هذه الاعيانات ولكن لا يعرف هل انها صادرة عن الوصي بالذات او من بعض حاشيته الكبار او من جهات اخرى والذي ظهرت بوادره منها قيام معارضة جزئية مفتعلة ضد نوري السعيد محسوسة في اوساط ضيقة وانكر يوما كنت في البلاد واذا بالامير عبد الله يمسه سنرتي بشكل عصبي عنيف ويقول: يا شيخ عبيد اكاد انفجر من الغيظ وكورها ثلاث مرات فقلت له لماذا يا سمو الامير؟ قال لقد بلانا الله بنوري السعيد انه يريد ترقية عدد من الضباط بدون استحقاق، فهونت عليه الامر وقلت له ان مثل هذه الامور تحل بالتفاهم ونوري يعتبر نفسه من مؤسسي الجيش والحريصين على كيانه، وقد كرر تدمره من تصرفات نوري السعيد وكنت اهاون عليه فتارة يهدأ وتارة يظهر الانزعاج والالام.

وكان السائد يومذاك ان بعض كبار الضباط احبلوا على التقاعد لاحلال آخرين بلدهم محسوبين على الوصي او على السعيد اذكر منهم (غازي الداغستاني) و(محمد رفيق عارف) ولهذا فاني لم اقدر بالضبط من هم الضباط الذي عناهم الوصي بكلامه، ولم يكن عبد الله من الذين يستطيعون اخفاء حقه على خصومه المتربصين به والذين يشعرون بمعاداتهم له، واني لا اذكر انه كان يجاهر بانه من الحاقدين، فقد سمعت منه في احدى المرات التي زارنا في الشوملي وجرى ذكر بعض الاوضاع قوله: "ان الحقد يكون واجبا في بعض الاحيان" فقلت له: هذا رأي ولكن الشاعر يقول:

لا يحمل الحقد من تغلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب ولكن يبدو انه اخذ هذا على انه من اقوال الشعراء ممن لا يصلحون للحكم!!

نوري السعيد

كان نوري السعيد موصوفاً بالفطنة، وفي هذه الحادثة التي نذكرها دليل على ذلك كثيرا ما كان الشيخ احمد الداود يلوح على الدوام ويعرب عن مطامحه في الاستيزار كوزير لاحدى الوزارات، فكان يتبادل مع نوري السعيد بعض الكلمات والعبارات من باب (رب اشارة ابلغ من عبارة!) اما امام اصداقائه المقربين فكان يجاهر بهذه الرغبة وهل انه لا يستحق منصب الوزارة؟ وكان نوري السعيد يعتمد الاهمال وغض النظر، الى ان بلغ الضيق به يوما من الحاح البشيق احمد الداود فخطابه بكلمات مردا المثل الشعبي: تموتين ما البسك خزيمة"

فوصل الخبر الى زوجة الشيخ احمد الداود ام سليمان فاغتاضت وبلغ بها الغضب حدا لا يوصف واخذت تتحين الفرص للرد على الباشا-نوري السعيد- وقد وانتها فرصة ثمينة في احدى حفلات سباقات الخيل التي كانت تجري في بغداد وقد حضرها نوري السعيد مصطحبا مع عدد من الصحفيين العرب. وبينما كانوا مستغرقين في مشاهدة سوابق الخيل تقدمت السيدة ام سلمان الى نوري السعيد قائلة: انت مقبل على بيع العراق!! وكانت تقصد بذلك اصراره على عقد معاهدة سنة ١٩٣٠ مع بريطانيا غير ان نوري السعيد تخلص من الاحراج امام الصحفيين العرب فالتفت اليهم مبتسما وقال انها امراة مسكينة مختلفة العقل واخذ يلاطفها ويربت على كتفها قائلا لها: ان كل شيء سيكون على ما يرام!!

فصل من كتاب مذكرات الشيخ عبيد الهيمص

الانفجار الهائل فقلت له لا اظن ذلك ولا اظن ان الامور وصلت الى هذه الدرجة فاكد انها واصله الى هذه الدرجة وان لديهم معلومات عن ذلك فقلت ان لم لا تتصحون الحكومة او البلاط لتفادي وقوع الانفجار فاجاب ان الحكومة والبلاد متجهان اتجاهات اخرى ولا يسمعون رأينا واستشاراتنا. وكرر القول انكم عن قرب سوف ترون الانفجار الهائل، وودعني وانصرف اني لم اصدق في حينه ما قاله المستر فول فقد استكثرت ان الانكليز يتصرفون بهذا الشكل تجاه سلوك وتصرفات الوصي. هذا ما جرى فعلا وان ربط الاحداث ببعضها يمكن ان يلقي بعض التفاسير للوقائع والاحداث التي حصلت بعد ذلك.

زوج الاميرة بديعة

وقد صادف ان زارني في داري الشريف حسين وكان يصحبته احد موظفي السفارة البريطانية من ذوي الاتصال الشخصي الوثيق مع السياسة العراقيين، كان الشريف حسين على وشك السفر الى خارج العراق.

وبعد ان تناولا القهوة ذهبنا لزيارة احد الاصدقاء من العراقيين وبعد نحو الساعة من انصرافهما اتصل الشريف حسين بي هاتفيا وقال اننا مدعوون الى وليمة عشاء في دار صديقنا العراقي يقيمها بمناسبة قرب سفري الى الخارج فارجو ان تحضر هذه الوليمة، فاعتذرت لاني لم اتلق دعوة بذلك، وبعد هنيهة اتصل بي صاحب الدعوة ورجاني بالحضور، لان الدعوة كانت مستعجلة وتقتصر على عدد محدود من اصديقاء الشريف حسين. فقبلت الدعوة شاكرا.

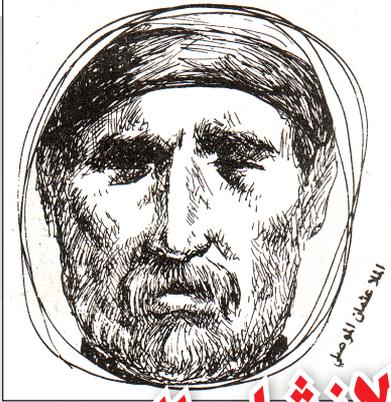
وقد فوجئنا بحضور السفير البريطاني السير مايكل رايت وبصحبة مستشار السفارة البريطانية المستر بومنت- الذي عين سفيراً في العراق فيما بعد- وقد دارت احاديث شتى كان من بينها الاشاعات التي كانت تدور في الاوساط عن قبول الوصي عبد الله للشوكة، وكان كل من السفير البريطاني والمستشار يستفسران عن مدى صحة ذلك، وقد ربطت بين اقوال السفير واقوال الموظف البريطاني (قول).

حدثني الشيخ علي الشرقي مرة عن حساسية الوصي عبد الله وخشيته من لقاء أي مسؤول بريطاني، ولو كان الوصي يعلم بلقاء الشريف حسين والسفير البريطاني لاقام الدنيا واقعدا لان الشك والريبة هما الظاهرة المتبادلة بين الوصي من جهة والسفارة البريطانية من جهة اخرى ويمكن للمرء المواعظ للاحداث ان يجد اكثر من دليل على شعور المسؤولين بان حكمهم ايل الى الانهدام ومائل الى الغروب!

وبالرغم من ان المجالس النيابية الاخيرة التي سبقت انهيار الحكم الملكي بقليل كانت من مجالس (التزكية) التي يطمئن نوري السعيد لها فقد ظهر ان (دار السيد لم تكن مامونة) بالنسبة له فقد لوحظ وجود تكتلات ضيقة بين بعض النواب تدل على التحول مع الرياح التي قد تكون غير ملائمة لنوري السعيد.

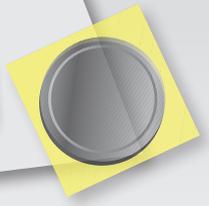
فان حل المجلس الذي اجري انتخابه ارشد العمري لضمنا اكرتية كبيرة مؤيدة للوصي وضغط الانكليز عليه بفعل تهويلات نوري السعيد لمخاطبة المجلس الجديد المنتخب ترك غضاضة في نفس الوصي ولكن ما الذي يفعله بعد ان فرض عليه حل المجلس وانتخاب مجلس جديد عزز من نفوذ نوري السعيد لدى الانكليز والمجلس على حد سواء.

والحقيقة ان بعض النواب كانوا يتلقون ايعازات لمعارضة مشاريع نوري السعيد



الملا عثمان الموصل

الملا عثمان الموصل مؤسس مدرسة الانشاد الديني



فارس سعد الدين



الملا عثمان الموصل

فلم يركن الى داره، ولم ينزو او يقفل باب العلم، بل اقتحم العالم المضي من اوسع ابوابه في ميادين العلم والادب والسياسة كذلك، متدافعا بلطف الفنان الحساس المرهف مع المبرزين ممن زاحموا عصره على مانال من مكانة مرموقة شعيبا ورسميا، حتى صار مطلب كل وال او امير او حاكم، وقد امتاز برحابة الصدر ورهافة الحس وحسن التصرف، وحبه لوطنه وارضه وشعبه الى جانب امتيازته في التفوق والابداع، حيث نهل على يديه الكثير من اعلام القرن التاسع عشر وكذلك المحدثين من عمالقة القرن العشرين من امثال سيد درويش واحمد ابو الخليل القباني وشيخ قراء مصر محمد رفعت وفي العراق، المطرب الكبير محمد القبانجي، ومثله في استانبول كاظم اوز. تنقل الشاب الموهوب الملا عثمان الموصل سائحا وباحثا ومعلما ومستشارا، ثم سفيراً لخليفة الدولة العثمانية السلطان عبدالحميد آنذاك، وقد قادته بصيرته وطموحه وتوازنه النفسي لاصدار مجلة (المعارف) في مصر خلال الفترة من ١٨٩٥ الى ١٩٠٠ وفيها (اي في مصر خلال اقامته) اصدر كتاب سعادة الدارين، ثم اصدر كتاب المراثي الموصلية، ومن ثم كتابه الثالث (الاجوبة العراقية على الاسئلة الايرانية) وله في الشعر تخميس لقصائد ابن النحوي وابن دريد وابن الخياط الدمشقي وعبدالباقي العمري. وقد انضوى بعد اكتمال نضجه المعرفي في مجال الموسيقى والالحن تحت عباءة (المولوية) التي اجاد فيها، وقد اباحت له هذه المدرسة (المولوية) حرية الحركة في التنغيم والتلحين لقدرتها على الجمع بين التصوف والموسيقى، فأصبح من اقطابها، وانشأ لها تكية خاصة في الموصل، بعد عودته من مصر والشام، عرفت بتكية مسجد شمس الدين في محلة باب الجديد. لقد كان الملا عثمان الموصل الموصلية شخصية فذة حقاً رفض ان يكون رهيناً لأي واقع يملى عليه، واسبى الا ان يترك فعلاً انسانياً مؤثراً يخلده على الرغم مما كان عليه من ضعف الحال وازدراء المقام وفقدانه للبصر في مطلع نشأته وقد استطاع هذا العبقري ان يؤثر في محيطه، وكان بمثابة المنارة البارزة في ابداعاته الادبية والموسيقية والانسانية.

على الرغم من نشأة الفقر والحرمان التي امتاز بها شيخ الموسيقيين والشعراء الملا عثمان الموصل الموصل عند ولادته بالموصل عام ١٨٥٤ كآبن رابع لوالده السقاء (عبدالله) حيث لم تكن تلك المهنة (السقاية) توفر للمشتغلين فيها حياة مرهفة، فقد ازداد اصراراً على السعي وراء العلم والادب، وهو الصبي الذي ابتلاه الله بمحن كثيرة منها وفاة والده وهو في سن السابعة من عمره، لم يشهد عوده على مواجهة حياة الفقر المدقع الذي كانت تعانیه العائلة، ومن اصابته بمرض الجدري اللعين الذي كان منتشرًا في ذلك الزمن وهو ابن الثامنة والذي سرى بجسده ليلقيه آخر المطاف بصيراً. لكنه اصر على السعي والاجتهاد وطلب العلم والمعرفة، حتى تصدر المجالس شيئاً فشيئاً كقارئ للقرآن الكريم، على القراءات السبع، ثم العشر، ثم اصبح خطيباً مفوهاً، ومداحاً مميّزاً وملحنًا مبدعاً. وبرع في علم الموسيقى والوتار والشعر بعد ان كفله (محمود العمري) وكان من رجالات الموصل المبرزين في وقته، وكانت داره بمثابة منتدى لرجالات الموصل من العلماء والشعراء والخطباء والادباء والفنانين، وقد نشأ الفتى الموهوب الملا عثمان مع اولاد العمري اخاً وصديقاً، لكنه امتاز عنهم بباداعه المتشعب في مضارب العلوم والادب والفنون، فهو القارئ المجد للقرآن الكريم، وهو الشاعر المتصوف وهو الموسيقي المنشد صاحب الصوت العذب، وقد استطاع في مرحلة مبكرة من شبابه ان يؤسس المدرسة المقامية المولوية المتخصصة بالانشاد الديني بعد ان هضم ارتياً ضخماً امتد عمقه الى الدولة العباسية، مستشرقاً ما افرزته محليه مدينة الموصل التي اجادت مدرسة مقامها اجادة بالغة بما انتجه ملحنوها وقراؤها، والتي احدثت بنكهتها الخاصة النابعة بالاساس من البيئة المنفتحة والعقلية القادرة المتمكنة على التلقي، الكثير من الاضافات والتنويجات على المدارس الاخرى، اذ ان ما يميز مدرسة الموصل المقامية هي حرية التصرف الحر بالغناء حيث يتنقل القارئ او المنشد بين النغمات كما يشاء مرتجلاً الالحن حسب براعته واجادته لها وتمكنه من ادائها، ليرجع الى البداية لاختتام المقام، على عكس المدرسة البغدادية التي قيدت حدود القراءة والانشاد بمقام واحد منذ البداية وحتى الختام. من هنا كان التنوع والاجادة والابداع الذي صاحب الموسيقار الشاب الملا عثمان في مسيرته اللحنية او الشعرية، والتي لم يبرز فيها خلال مرحلته سواه. اما كونه بصيراً، فليس صعباً على المتقصي ان يتلمس كون العثرات التي لاقاها هذا المبدع الكبير في طرق تنقلاته اليومية كانت اكبر بكثير مما لاقاه وهو حامل لعامة العتمة والظلام.

ذاكرة عراقية

العدد (1750) السنة السابعة الاثني (22) اذار 2010

16

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخرى كرم

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

التصميم: نصير سليم | التصحيح اللغوي: يونس الخطيب | التحرير: علي حسين